الطبعة الرابعة

نَقل عَام



عَلي هشام

دار دوّن

نقل عـــام

الطبعة الأولى أبريل ٢٠١٣
الطبعة الثانية مايو ٢٠١٣
الطبعة الثالثة يونيو ٢٠١٣
الطبعة الرابعة يونيو ٢٠١٤
رقم الإيداع : 2013/7193
الترقيم الدولي : 978-977-6426-14-6
تصحيح لغوي : محمود الغنام
تصميم الغلاف : كريم آدم
الرسوم الداخلية : عمر هشام
تحرير : أحمد سلامة

تليفون: 01020220053
E-mail: info@dardawen.com
www.dardawen.com

نقل عام

علي هشام



دار دوّن للنشر والتوزيع

إهـــداء

إلى أمي اللي علمتني أمسك القلم..

إلى أبويا اللي علمني أكتب بيه..

إلى عُمَر اللي علمني أرسم بيه..

إلى جدودي وريحة بيوتهم..

إلى صاحبي الذي مضى وعاد في كفن[1].

إلى الأصدقاء والورد..

إلى مصر أم الدنيا..

إلى تونس أم الثورات..

إلى فلسطين وحنظلة..

إلى أهل الشام..

إلى جدي الأكبر الصحفي أحمد حلمي، اللي مصر كلها تعرفه بس ماتعرفهوش..

إلى صلاح جاهين حفيد أحمد حلمي وعَمّ المصريين..

إلى اللي ركبوا هنا غلط..

إلى شعب مصر..

إلى عرش مصر اللي في أوّضنا بس احنا ناسيينه[2].

---

(١) قصيدة للشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش "١٩٤١ / ٢٠٠٨".

(٢) من قصيدة "يا شعب مصر" للشاعر تميم البرغوثي.



مقدمة
بقلم: بهاء جاهين

هذا الولد المُبدع

هذا وجدانٌ وُلِدَ في حجر الثورة، وقلم يكتب بمداد أخضر، لكنه مستلهم من مداد الثورة الأحمر: الورد والدم والعلم.. وطاقة إبداعية تتشكّل يوماً بيوم مع أحداث الثورة وإحباطاتها وتناقضاتها. تعلّم منها كاتبنا الشاب (١٥ مايو ١٩٩٧) السخرية والحزن والحماس والذوبان في المجموع.

نصوص قصيرة كأنها مكتوبة على عجل وسط خضمّ الجماهير، كأنها برقيات للغد أن يأتي وللأمس أن يرحل بقى، وحس فكاهي يشبه لافتات المصريين في الرومانسية المبدعة الأولى للثورة (٢٥ يناير - ١١ فبراير).

ولكن لا يعني هذاَ أن هذه النصوص كلها مكتوبة أثناء الثورة أو بعدها، فبعضها ممهور بتاريخ يسبق الثورة بشهر أو عام أو أكثر. والعجيب أنها جميعها متصلة بالموضوع، خاصة تلك القصة التي بدأت بشخص ما ينادي شخصاً ما اسمه "حمادة"، وتطورت المناداة حتى ازدحم المصريون بالملايين ينادون "حمادة"! وتاريخ كتابة هذا النص العجيب ١١ ديسمبر ٢٠١٠.

أرجوك -عزيزي القارئ- لا يفوتنك أيضاً وأنت تقرأ أن تلحظ ذلك الميل الواضح عند صغيرنا هذا للمسرح وبراعته في الحوار. وأنا أدعوه أن يقرأ كثيراً من المسرح، وأعتقد أنه سيندهش حين يرى روحاً تشبهه في مسرح العبث واللامعقول، ولكنه تشابه لا يدعو إلى العجب في الحقيقة، حتى وإن

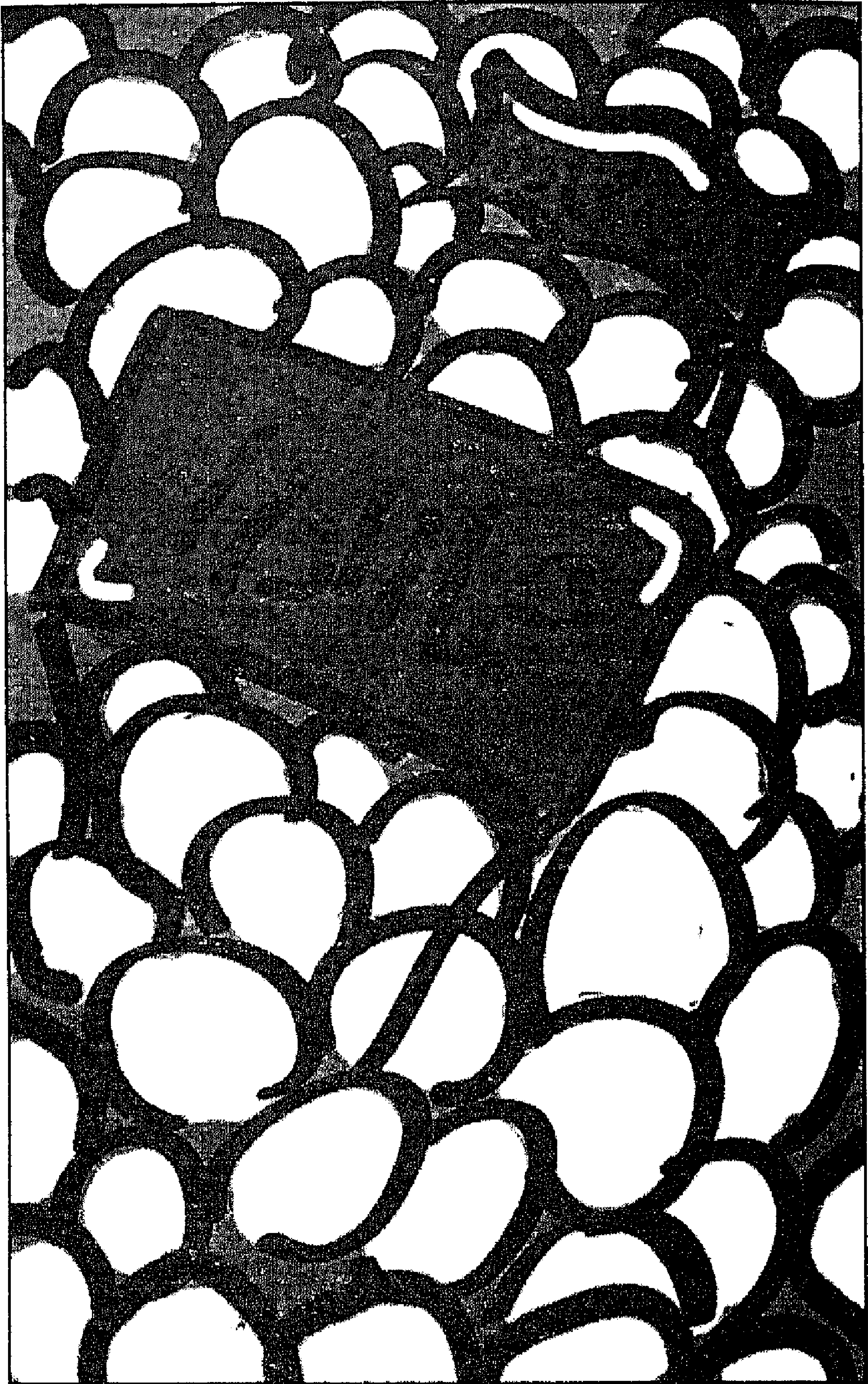
كنا نعلم أن كاتبنا لم يتح له عمره الغضُّ بعدُ أن ينهل من ذلك المنهل الفكاهى المرير الذى نشأ في أوروبا بُعيد الحرب العالمية الثانية بشواهد قبورها الأربعين مليوناً.. فذلك النبع المليء بدموع الضحك متوفر في الحياة مباشرة، خاصة في بلادنا أمّ العجايب، وما يحتاج الأمر إلا لوجدانٍ حساس، وعقل مليء بحكمة العواجيز، ودهشة الطفولة معاً كي يرصده ويغترف منه.

إن هذا العمل الصغير الجميل، ينبئ -على صغره- بشيء كبير يتشكّل، وأدعو الله أن ترحم السياسة قاتلة الرجال هذا الفتى الذي انغمس فيها قبل الأوان، فيزداد عوده صلابة دون أن تشوّهه مرارة العجز والخيبة والقهر وألاعيب الحواة، وأن ينقذه خياله وموهبته الأدبية التي لا شك فيها من تقيُّحات الواقع ونذالة الكثيرين من متعاطي السياسة.. وأدعوه أن يحاول في أعماله التالية توسيع إطلالته على العالم والوجود والإنسان، وإن كنت متأكداً منذ الآن أن هذا سيحدث حتمياً وآلياً ودون مجهود منه.

أعتقد أن هذه الشتلة في غاية الخصوبة، ولا تحتاج -بعد توفيق الله- إلا إعادة غرسها في حقل أكثر رحابة، وأن تمتلئ برحيق المعرفة -الأدبية وغير الأدبية- وتحتشد بالجمال الفني المتاح بكل أشكاله وألوانه.
وفقك الله يا ولدي.

(المحطة الأولى)

أول الخـــط



نـــــداء

جالساً على سريره في حالة استرخاء تام. لم يشم رائحة النوم منذ البارحة، الشارع في حالة هدوء وسكون تام. بدأ في النوم، أغمض عينيه، وبدأ في التخريف والهلوسة.. فجأة يسمع صوتاً مستفزاً صاخباً للغاية:

-حماااااااادة.. يا طنط أم حماااادة.. هاتيلي حماااااادة.

وبدأ هذا الكائن الغريب في تنغيم كلمة "محمد"

-حمادة.. حماميدو.. حميدة.. محاااماااااد.

جرى الأستاذ سمير ناحية البالكونة.. فتح بابها، وقال مُتَوَسِّلاً:

-جرى إيه يا ابني فيه إيه؟!.. عايزين ننام الله يهديك.

-لا يا عمو أنا عايز "حمااادة" (بصوت عالٍ للغاية).

عاد الأستاذ سمير إلى فراشه مرة أُخرى مُتأففاً، غطى نفسه بالبطانية، وبدأ في التعافي من الغضب الذي أصابه من أثر هذا الولد، وضع يديه الاثنتين على بطنه، وأغمض عينيه واسترخى، وفجأة....

"حمااااااااادة.. حماااااااادة.. إنت يا عم.. حمااااااادة" (يصدر عن اثنين)

قام مسرعاً ناحية باب الشقة، فتحه، ونزل على السلالم مسرعاً.. في "أَمِ اليوم اللي مش باين من أوله ده" (على حد تعبيره).

وقف في وسط الشارع، وصرخ بأعلى صوت عنده:

-حمااادة.. رد بقى قرفتنا.

وقتها فُتِحت معظم بالكونات الشارع، صارخة في وقت واحد:

-يا ابني رد بقى.. عايزين ننام.

مستمرون في النداء على سي "حمادة"، بعد أن نزل الأستاذ "محمود" و"مصطفى" و"ربيع" و"أحمد" و"مايكل" و"جورج"... وكل سُكان المنطقة إلى الشارع مُنادين:

"يا حمادة، رُد بقى عايزين ننام يا ابني."

بدأ صوتهم يهز أرجاء المدينة بأكملها، ولأنه من رابع المستحيلات أن يُفَك هذا التجمع الهائل، بدأ سكّان الشوارع المجاورة في التوافُد إلى التجمع للنداء، قائلين"خلينا نخلص"

كان هناك من يأتي ليقتل فضوله ويعرف ماذا هناك، وآخر يأتي للعثور على حمادة لحل أزمة نومه.

كان الجميع يأتي إلى هذا المكان ببطاطينه وطعامه وشرابه.

الرجال يرددون طوال الوقت:

-يا محمد رد بقى الله يهديك.

أما النساء فكان لهنَّ دور مهم جداً، في فرش الخيام، وتجهيز الطعام، ولا مانع أن تنادي إحداهن على "حمادة" وهي تحضِّر المستلزمات.

كان الشارع يستقبل كل يوم وفودًا من مُدُن أُخرى.. ثم من محافظات جديدة.

أُطلق على هذا الشارع اسم "حمادة"، وأصبح تجمعاً سكنياً مليئاً بالخيام والناس.

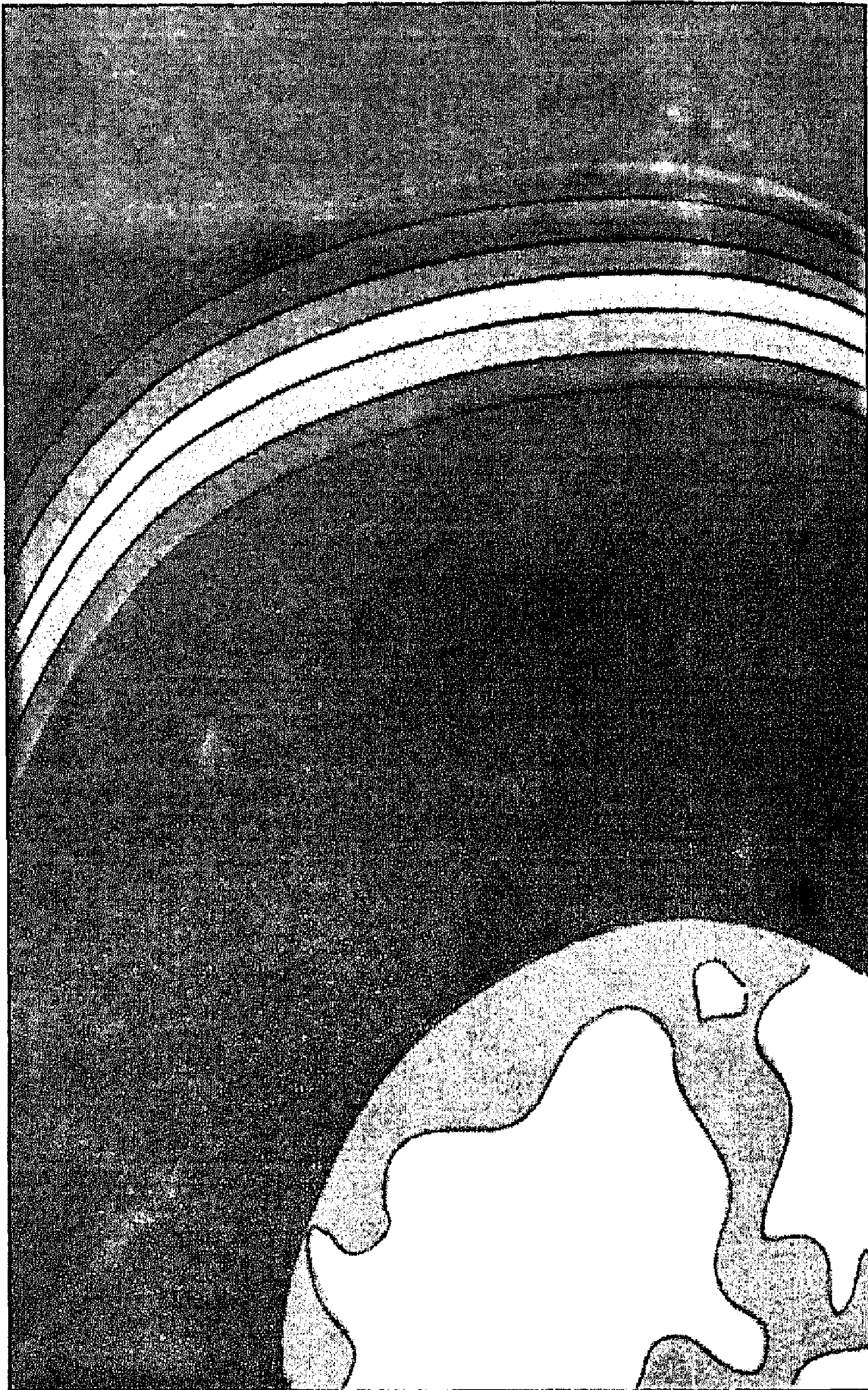
فوجئ كل من بهذا المعسكر بمجيء وسائل الإعلام المُختلفة إلى هذا المكان لتغطية الحدث، فالعثور على حمادة أصبح قضية أمن قومي.. أو رُبما "نوم قومي"

شُكِّلَت جمعية "النداء على حمادة" لاستقبال الشكاوى، وقد وصلتهم شكاوى من جمعيات حقوق الانسان بهذا الشأن.

كما كان لقنوات التليفزيون دور مهم جدًا، حيث أطلقوا المُسابقات "اعثر على حماده.. ولك الأجر"، أجاب مُشارك بـ:
"محمد محمد محمد أبو تريكة في استاد القاهرة، الأجر فين؟؟؟.."
بمناسبة الانتخابات، كان هذا التجمع هو الأنسب للمرشحين للإعلان عن أنفسهم أكثر وأكثر.

تستقبل كل يوم جمعية "النداء على حمادة" المعونات، من علب كشري، وزجاجات مياه فارغة، ولا مانع من بعض المتطلبات المنزلية.
كما شاركت السيدة "سوزان مبارك" بإرسال كريمات للبشرة، وجيل للرجال، وأجهزة مصففة للشعر، واستغلت التجمع للترويج لمشروع "القراءة للجميع."
مستمرون في النداء على سي "حمادة".. لكن بلا جدوى "حتى الآن."

١١ ديسمبر ٢٠١٠



عـالم آخـر

ينتظر الكثير من الأطفال هطول الأمطار: ليستمتعوا بألوان الطيف التي تتبعها، وهي تَنعَكِس على زُجاج الطاولات.

وفي ذاك الوقت -الذي أكتبُ عنه- كان يتقابل لونان من ألوان الطيف في طريقهما إلى الأرض، كانا يتشاجران كعدوين حَول من منهما حقيقي ومن المُزَيَّف.

-من أنت؟؟

-أنا أُصدِر ألوانًا ساطعةً تُمتع الناس وتنعكس على الزجاج.. من أنت؟؟

-أنا.. أنا أصدر ألواناً أجمل منك.

-أثبِتْ !!

-لا لا.... أثبِتْ أنت.

-ألوان الطيف هكذا..

-لا بل هكذا..

في نفس الوقت كان يستمتع الأطفال بتلك الانعكاسات الجميلة للألوان.

- ماما.. ماما بصّي.

- أيوه يا حبيبي.

- بُصّي ألوان الطيف جميلة ازاي.

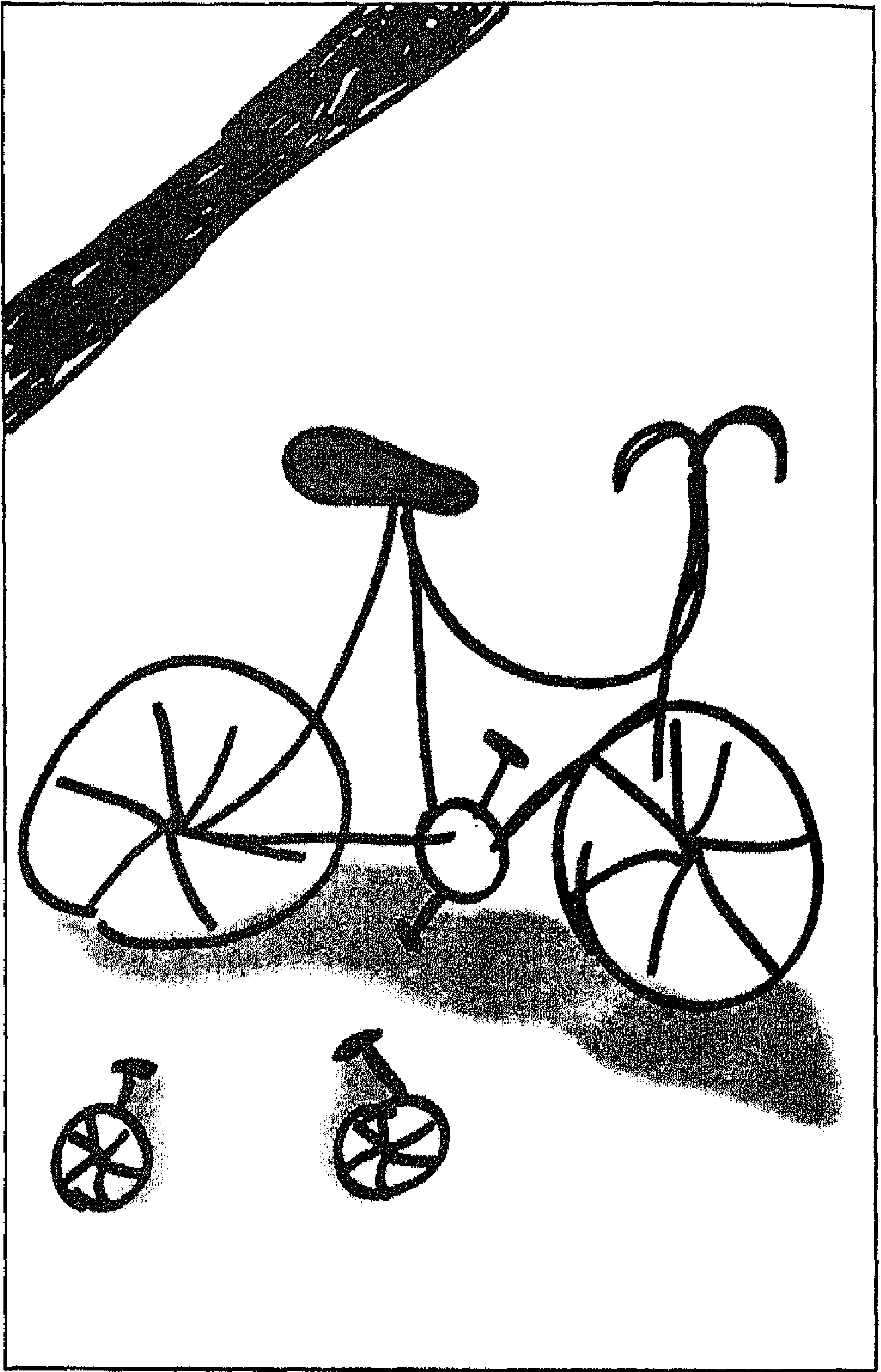
ويستمر الشجار بين ألوان الطيف :

-قلت لك إنها هكذا.

-لا.. بل هكذا.

وتستمر "الخناقة الهوائية" بلا جدوى، والناس في الأرض يستمتعون بانعكاسات ألوان الطيف.

١٣ يناير ٢٠٠٩



عجلة بسَنّادات

السبت / ٨ سبتمبر ٢٠٠٧:

كعادتي كُل يوم، أنزل من بيتي في تمام السابعة صباحاً مُتجهًا إلى عملي، أجد ابن الجيران "طارق" البالغ من العُمر عشر سنوات يقف في وسط الشارع مرتديًا زي مدرسته، قميص أزرق فاتح مكوي وجاكيته سوداء على بنطال أسود، يقف بدراجته مُتأهبًا للذهاب بها إلى المدرسة، فور انطلاقه بها يوقفه والده من نافذة بيتهم الأرضي، يقف كعادته بفانلته ناصعة البياض، وفي يده اليمنى كوب الشاي وفي اليسرى سيجارة، يُعطي ابنه طارق ساندويتشاته التي قد نسيها كعادته، ويُذكره بضرورة إنزال سَنّادات العجلة حيث إنه "على حد وصفه" غير متمكن من قيادة الدراجة بعدُ، فيدور حوار طويل عريض بين الأب وابنه حول جدوى إنزال السنادات من عدمها، يقول الابن :

إنت عايز أصحابي يضحكوا عليَّ.. سنادات إيه بس يا بابا؟!

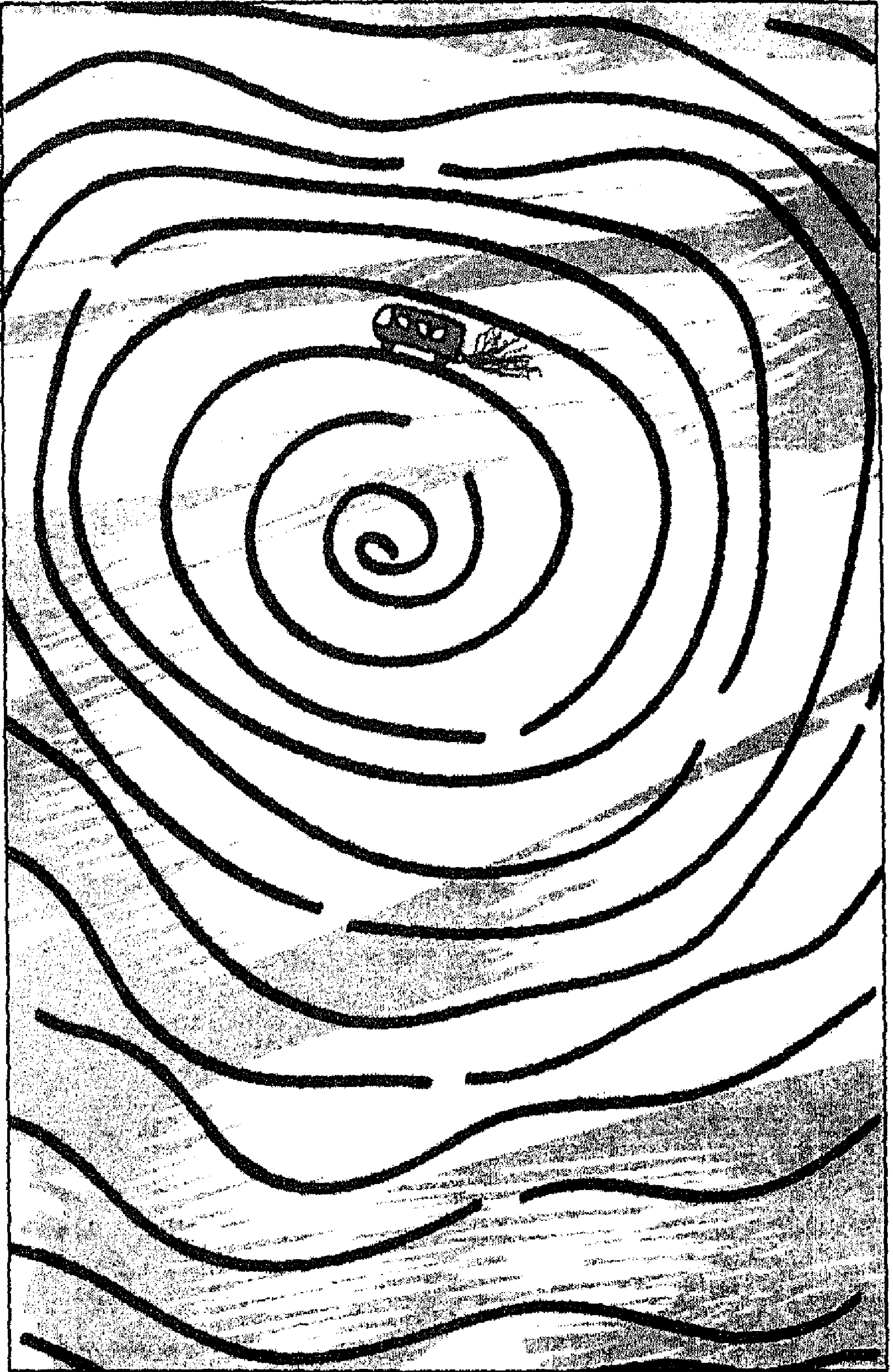
فينتهي الوضع فجأة بأمر الأب بديكتاتورية شديدة بتنفيذ ما يُريد دون جدال، قائلاً (بصوت عال غاضب): "هي كلمة واحدة مافيش نقاش.. يلا على مدرستك هتتأخر كده"، فيطيع طارق والده مضطرًا ويذهب إلى مدرسته مُتأففًا.

يتكرر الحدث كُل يوم.. بنفس الطريقة والتسلسل.

الأحد / ١٦ نوفمبر٢٠٠٧:

عائد من عملي في تمام الرابعة عصراً، متوقعاً وجود "أبو طارق" في نافذته كالعادة لأحيّيه فيرد علي بتحية أطيب منها، أدخل شارعنا.. أجد صواناً ضخماً للعزاء منصوباً أمام بيته، أسأل جيراني مفزوعاً عن المتوفى، فيجيبوني قائلين: "البقاء لله.. أبو طارق تعيش انت."
من يومها.. لم أر طارق راكبًا دراجته مرة أخرى.

١٥ يوليو ٢٠١٢



نقــل عــام

وراء أوتوبيس النقل العام جريت.. جريت.. حتى وصلت للهدف بعد أن طلعت روحي، فور قفزي على الباب لم أتمكن من الدخول لأبحث عن كُرسي، لم أكُن أرى ما بداخل الأوتوبيس أصلاً، في الحقيقة كُنت مَحشوراً بين الباب وخلفية سيدة فاضلة، كُلما استأذنتها في إتاحة السكة لي، قالت بصوت صاخب للغاية "ما تتفضل يا أستاذ، واسعة أهيي، الله."!

بمعجزة تمكنت من إقناع السيدة أنها "مش واسعة خالص" وأتاحت ما يشبه بـ"خرم الإبرة" مررت بحمد الله منه بسلام.

أتنقل بنظري بين الركّاب بحثاً عن كرسي خالٍ. كان في الأمام شخص يسمع "تامر حسني" بصوتٍ عالٍ يصل إلى آخر الحافلة، وفي الخلف آخرُ يسمعُ "أسماء الله الحسنى" بسماعات موبايله الخَرِبَة التي تُوصِل صوتاً ما لأول الحافلة، وفي وَسَطِها شخصُ يسمع أغاني أجنبية (راب) -التي لا يفهم منها شيئاً-، ويقول : الله عليك يا فنان .. اطربنا كمان وكمان. كان الجوُ حاراً للغاية والرطوبة مُرتفعةُ جِداً لا يمكن تحمُلُها، أصوات مُحركاتِ الأوتوبيس عاليةُ جِداً، بالإضافة إلى أن هذا الأوتوبيس على ما أعتقد أنه رَكّب سعد زغلول وأحمد عرابي في طفولتهما.

يمشي الأوتوبيس في الشارع كمرضى السكر والضغط، في كل خطوة يتعكز ويهكع ويشعرني بأنه "يكح"، ظننت الـ"دريكسيون" يقول للسائق وهو ممسك به: "والنبي يا ابني ناولني قرص الدواء من عندك على التاب... كح كح كح.. تابلوه.. وخِف إيدك شوية ده انا صاحب مَرَض!"

خلا كرسي، فتزاحمت عليه، وبالكاد جلست مُمسكاً بزجاجة مياه معدنية في يدي، أرى وأشم شخصاً رائحته بشعة واضعاً رأسه على كتفي بمنتهى

اللزوجة. ويقول: إزيك يا حمادة؟ المية اللي معاك دي ساقعة؟؟! وقبل أن أرُد، أخَذ مني زجاجة المياه... و"بلبعها."

طلع بياع معه شنط كثيرة وكبيرة إلى الحافلة. ألقى التحية على الكمسري والسائق والرُكاب. ثم بدأ في الترويج لما معه "يرطب الفم.. يروق الدم.. نعناع بربع جنيه."

رفع أحد الرُكاب نظارته وأخفض جورناله. وسأله: "بكام النعناع ده؟؟"

ومن هَول ما أرى وأسمع وأشم.. غلبني النعاس. نمت في مقعدي.

رجل كبير في السن يلبس قميصًا مترهلاً وممزقاً و"طلعان عين اللي جابوه". يفزعني بقوله بصوته الغليظ: "الأجرة". قبل أن أعود لكامل وعيي. لوهلة ظننت أن هذا صوت لم يصدر من فم الرجل.

وتستمر المعركة بالداخل.. ادعوا لي!

نوفمبر ٢٠١٠



عــام سعيــد

كلما ذهبت إلى مكان ما لا بد أن أسمع صوت ذلك العجوز في الشارع يقول: "أنا جعان يا ناس.. جعان.." من شدة تكراره للكلام أصبح صوته لا يفارق أذني، حتى إنه أصبح هو نفسه يطاردني في أحلامي.

لشدة تعلقي بهذا الرجُل.. أصبحت أعرف قدومه ووجوده في هذا المكان من بين ألف شخص، بجلبابه المُهَلهل، وقبقابه الممزق، لا يرفع قدمه عن الأرض حتى يأخذ الخطوة، بل يزحف كالسلحفاة، يأخذ الخطوة في زحفتين "خش خش خش خش."

كما أنه بعد كل "زعقة من زعقاته" أسمع نحنحة خافتة، وبعدها يتأوَّه قائلاً: "حد يحس على دمه بقى."

بدأ يظهر شاب آخر يُشبه هذا العجوز، يمشي بملابس مهلهلة وطاقية بيضاء متسخة حتى أصبح لونها أقرب إلى الرمادي، يمد يده اليمنى في سيره قائلاً بصَخَب: "العاااااااااااطي هو الله."

ظلوا يكثرون ويتكاثرون حتى أصبحوا ورماً كبيرًا -مع اختلاف الجاني والمجني عليه هنا- "وكأنه لم يعد أحد في هذا البلد دون أنين."

حينما كان سيادته يحتفل مع الفنانين بالعام الجديد، ويعد العد التنازلي، عندما أصبح صفرًا أغلقت الأنوار، وسمعت البلدة بأكملها أصوات الكثيرين:

-أنا جعاااان..

مش لاقي أدفع الكهربا..

مش لاقي أدفع الميه..

الدروس الخصوصية..

أنا هاجيب منين يعني؟
إنتي طالق بالتلاتة..
حد قال لك ماتيجيش تقرا العداد..
الله يخرب بيوتكم.. زي ما خربتم بيوتنا..
مش معايا مش معايا أعمل لك إيه الله..
ما انت هتجيب الفلوس يعني هتجيبها..
مش معاااياااااااااا ...
طييب بوووووووم..
الضرائب.. الضريبة العقارية..
الله يهدكم.. حرام عليكم..
لا لا لا كده ماينفعش.. بالراحة..
اطلع بره البيت..
لو مش عاجبك طلقني..
الموضوع ده زاد عن حده قوي..

صوت جاي من كاسيت قديم، وعم صلاح جاهين بيقول:
اقلع غماك يا تور وارفض تلف
اكسر تروس الساقية واشتم وتف
قال: بس خطوة كمان.. وخطوة كمان
يا اوصل نهاية السكة يا البير تجف
عجبي !!!

نوفمبر ٢٠١٠



أفعى الكوبرا وأحلام العصافير

الأسد ملك عادل للغابة، بينه وبين الطيور حُب وعشق وود، تقف على ظهره الطيور كل يوم تنظف له معرفته، حتى إنهم يأكلون سوياً معه دون فَزَع أو خوف، ولا كان يتكبر عليهم يومًا، حتى إنه كان لا يُصدر زئيره في وجودهم؛ حتى لا يخيف قلوبهم الضعيفة.

ذات يوم كان الملك يتجوّل في الغابة برصانته وهدوئه المعتادين، يتفقد من بعيد أحوال حيوانات الغابة مهموماً بهم، ليس من أولوياته أن يشعروا به أو أن يلتفتوا إليه، لفزعه.. فوجئ بأفعى الكوبرا تأكل أطعمة الكثير من الحيوانات وتستولي على غذاء العصافير.

انتفض الأسد الملك للمنظر البشع، وأمر فورًا بعقاب الكوبرا المُغتصِبة عقابًا قاسيًا، ومنع الطعام عنها ليوم كامل، ورَد ما سلبته من الحيوانات. غضبت الكوبرا بشدة لما اتُّخِذَ ضدها، فذهبت إلى الغُراب لتحكي له ما حدث، وأفصحت عن رغبتها في الانتقام من الأسد والاستيلاء على الحكم، وطلبت منه مساعدتها لخَلعه، لكن الغُراب اشترط عليها قبل أن يساعدها شرطين:

أن تُجبر الكوبرا بعض الضباع على أن تُنَظف له ريشه عندما يطلُب أو - بمعنى أصَح- يأمر، وأن توفر الكوبرا للغراب وجبات من غذائه المُفضل "بقايا الحشرات" تكفيه هو وأصدقائه وعائلته بأكملها.

كانت الكوبرا على استعداد أن تفعل أي شيء في سبيل الانتقام من الأسد، فاتفقا. وبالفعل، حَرَّض الغُراب رِجاله على الأسد الملك.
وبعد أسبوعين من الشد والجذب بين الأسد المِلك والأشرار، نجحوا في تطفيش الأسد والانقلاب عليه بمُنتهى الخبث.. أما عن الغابة، فقد حدثت بها انشقاقات هائلة..
كانت أغلبية قاطني الغابة في وجود الكوبرا يهللون ويصفقون لكلامها، وينظفون لها الأرض أثناء سَيرها خوفاً واتقاءً لشرها، حيث إنها تسجن من لا يُطيعها. والجميع يعلم أن داخل سجونها مفقود والخارج منها مولود. يُكَبَّل بالأغلال ساكنها وتُربط عيناه بخرقة سوداء لا يرى النور أبداً منها، أو يُمنع عنه الطعام حتى الموت.

أما الأقلية فكانت العصافير أصدقاء الأسد القدامى، الذين يقفون عند شروق الشمس كُل يوم على أغصان الشجر دقيقة؛ احتجاجًا واعتراضًا على الطاغية الظالم المُغتصِب الجديد.
كانت الكوبرا تسير في الغابة جالسة على محفة مرفوعة على أعناق الكلاب والذئاب، كانت تأمرهم بالسير في خطوات ثابتة، ومن يخالف الأوامر أو يغلبه الإرهاق أو النعاس تبصق الكوبرا الملكة على وجهه -وكانت بصقتها سُماً قاتلاً- كان شكلها قبيحاً. مخيفا للغاية، وكان يكفي أن تخرج لسانها ليرتجف الجميع.. كانت تمشي في الغابة بتكبر وصلف لا حد له. لا تخاف أحداً. حتى الأسد بعدما خطفت منه صولجان الحكم وضعته في سجونها. بلا تعذيب ولا شيء، لكنها كسرته أو قل قتلته حياً؛ ليكون عبرة لغيره ممن يقفون أمامها.

بينما كانت العصافير تمارس عادتها اليومية على أغصان الشجر، فاجأتهم مجموعات كبيرة من الثعابين والغربان بالانقضاض عليهم، لتهدم أعشاشهم وتضربهم وتُرَوِّعَ أطفالهم.

بعد أن علمت بنشاطهم الاحتجاجي اليومي.. قررت أفعى الكوبرا أن تأكل فردًا منهم كل يوم، ظلت تتغذى عليهم وتتلذذ من بُكاء وانهيار كل عصفور على فقدان رفيق من رفاقه كل يوم أمام عينيه.. حتى لم يتبقَّ منهم سوى عصفور واحد.

اجتمعت الكوبرا برفاقها الأشرار ليتفقوا على مصير العصفور المتبقي.

بدأ الاجتماع :

قال واحد منهم: يجب أن نسحق العصفور المتبقي، ليس لدينا متسع من الوقت أيتها الملكة المعظمة كَي نضيعه في تلك الخُرافات.

صرخت الكوبرا فجأة، فأفزعت الجميع:

-أتُعلِّمني أيها الأحمق ما يجب وما لا يجب؟؟ أتُريد أن تحرمني من لذة الاستمتاع بتعذيب العصفور المتبقي؟؟ أيها الأحمق.. كيف تحدثني أنا بطريقة فَجة كهذه.

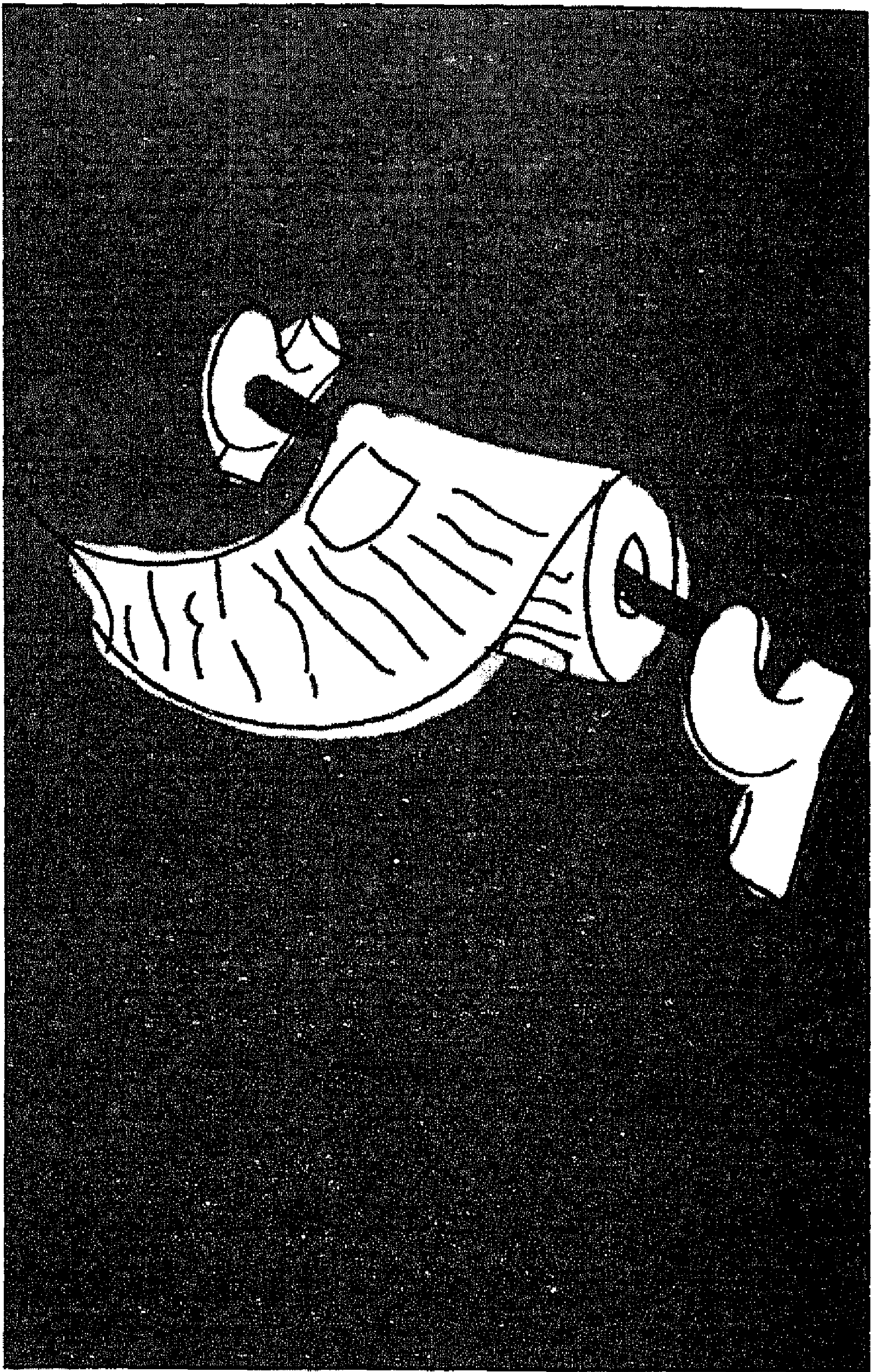
ثُم أشارت بيدها لمن يحرسون الاجتماع، قائلة "خذوه إلى السجن." ثُم وقفت على طاولة الاجتماع تخاطب الحضور بصَخَب "يُنتف من ريش العصفور المتبقي كُل يوم ريشة، ثم يؤخذ في جولة في أرجاء بلدتنا كي يشاهد الجميع ذلك العصفور منتوف الريش، وبعدها، يُسَلَّم لولدي وأصدقائه ليلعبوا به.. انتهى الاجتماع. لا نقاش ولا جدال."

سرعان ما أنهت كلمتها في غضب، قَلَبت طاولة الاجتماع ولَوَّحَت برقبتها في جميع الاتجاهات للمجتمعين "امشوا من هُنا فَورًا."

وفي يوم كباقِي الأيام فقد العصفور المتبقي المسكين آخر ريشة له. وأصبح عاجزاً عن الطيران. لم يتبقَ له إلا زقزقاته الضعيفة الرقيقة من على أغصان الشجر..

تنهد العصفور وقتها، وقال مُتعجبًا: لماذا لا يسمعني أحد؟!

نوفمبر ٢٠١٠



جرائـــــد

(1)

يفيق كل يوم.. يقوم من فراشه، حافي القدمين، لم تلمس المياه وجهه، وعيناه مغلقتان تماماً من أثر النوم، يذهب ليلتقط الجرائد من على عتبة بيته.

كعادته لا يقرأ سوى صفحة الوفيات، فهو متأكد من صحة أخبارها مائة بالمائة، لزوم المجاملات التي فرضها عليه منصبه المرموق، وبالصدفة البحتة.. وهو يتنقل بخمول بين الصفحات ليصل إلى صفحة الوفيات، وقعت عيناه على صفحة قبل صفحة الوفيات مكتوب فيها..

معلومات إثرائية:

"الشمس تشرق من الشرق وتغرب من الغرب"

حينها تأكد.. أن الشمس تشرق من أي جهة غير الشرق.. وتغرب من أي اتجاه غير الغرب.

(2)

جريدة قومية كبرى، معروفة بمناهضتها لكل المعارضين.
قاطعها الجميع بسبب تحولها إلى ما يشبه "مجلة إعلانات كُبرى"، كانت تكتب عناوين قمة في الغرابة والاستفزاز أثناء الثورة..
"قال نظام يسقط قال.. اجري العب بعيد ياض انت وهو !"
صباح اليوم التالي:
"الشعب العظيم خلاص أسقط النظام الفاسد."

(3)

تجديد حبس جمال مبارك خمسة عشر يوماً لتضخُّم ثروته..
تجديد حبس علاء مبارك خمسة عشر يوماً لتضخُّم ثروته..
تجديد حبس فتحي سرور خمسة عشر يوماً لاتهامه بالتحريض على موقعة الجمل..
تجديد حبس وائل أبو الليل خمسة عشر يوماً في موقعة الجمل..
تجديد حبس عضو مجلس الشعب السابق رجب هلال حميدة لمدة خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيقات..
تجديد حبس مرتضى منصور....
إخلاء سبيل مرتضى منصور....
تجديد حبس حسني مبارك (في مستشفى شرم الشيخ) خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق..
حبس....

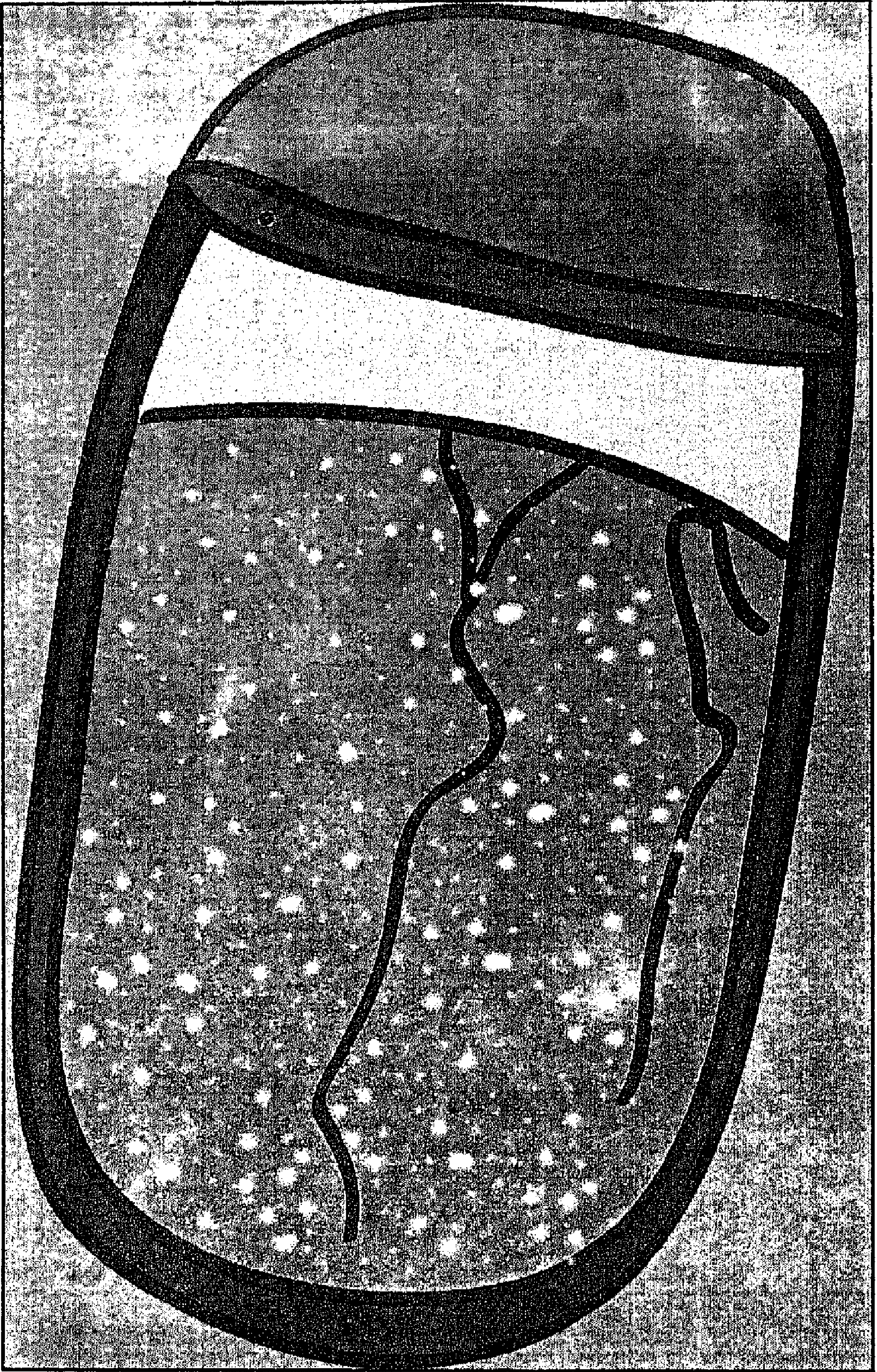
إخلاء سبيل كل من.... ....

تلك هي المانشيتات التي أصبحت تتكرَّر كل يوم تقريباً في صفحات الجرائد. أصبح عدد يوم الثلاثاء "كربون" من عدد الإثنين. نسخة من طبعة الأحد. يشابه إصدار الجمعة... وهكذا..

ولكن عليك أن تتذكَّر شيئاً مهماً. هناك ما لا يتكرر كل يوم على صفحات الجرائد. ألا وهو..

"درجات الحـــرارة"

يونيو ٢٠١١



سفر

ناظراً من شباك الطائرة، حامدًا ربه وشاكراً فضله ونعمته على مغادرة هذا المكان الموبوء:

"الحمد لله.. الحمد لله يا رب سِبْت المكان الموبوء ده، حكومة ظالمة، وشعب غبي، ونظام متخلف."

ينظر بتمعُن من شباك الطائرة، وكلما ابتعد عن أرض البلاد، يرى المكان منغمساً في السواد الحالك كما كان يراه عن قُرب، ثم يسرح قليلاً في الأحوال، ويعود للنظر مرة أخرى بعد أن تبتعد الطائرة أكثر، يجد نقاطًا بيضاء مضيئة صغيرة جداً منتشرة تظهر وتتغلغل في السواد الدامس، كلما ابتعد عن أرض بلاده تنتشر فتتغلغل أكثر وأكثر...

لعجبه.. اختفى السواد.

يمدّ يده للشباك وكأنه يريد الرجوع.. ولكن دون جدوى.

٢٢ ديسمبر ٢٠٠٩



(المحطة الثانية)

الشهـــداء

قصة حياة

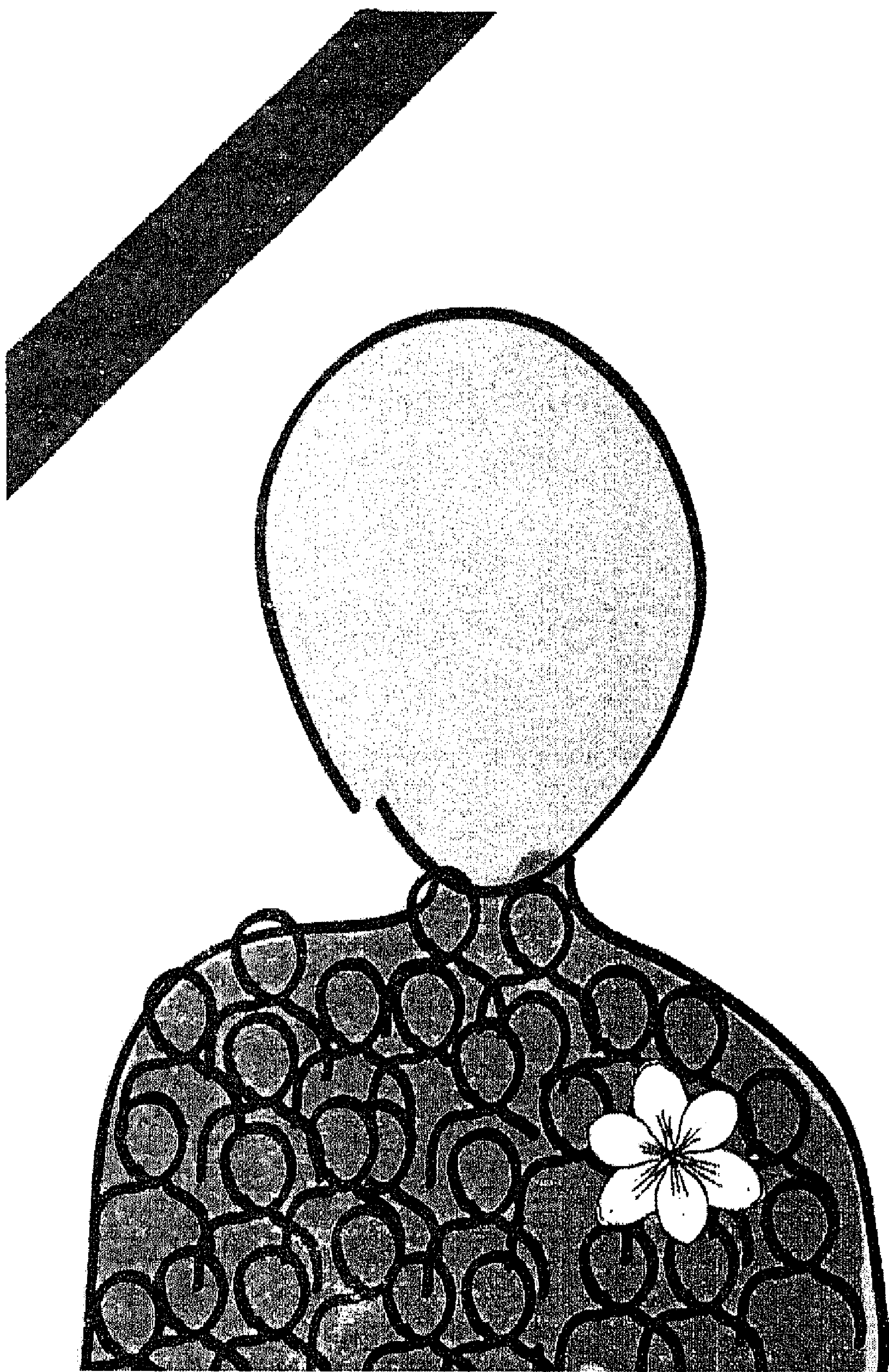
(1)

التحق بمدرسة.. تخرج من المدرسة.. التحق بكُلية.. تخرج من الكلية.. تزوج..
أنجب.. هرم ثم مات.
الله يرحمه.

(2)

التحق بالمدرسة.. لم يتخرّج منها..
فقد قتلته رصاصة قناص..
ثم نُسي..
كأن لم يكن.

٣٠ سبتمبر ٢٠١٢
شُكر خاص إلى
مُلهمتي بيروت الصديقة والبلد



البديـــل

نائماً على فراشه في مستشفى شرم الشيخ الدولي، ظلّ يتقلب ويتقلب. الصبغة قد أزيلت من على شعره، لحيته طويلة، لا يسمع بأذنه اليسرى، زادت تجاعيد وجهه..

ثم صرخ بصوت عال..

-أنا الرئيس محمد حسني مبارك.. أنا الرئيس محمد حسني مبارك.. حد يجيلي دلوقتي..

دخل عليه قائد الحرس :

-خير؟؟

-يا بنيّ.. إنني حزين كل الحزن مما أتعرض له من تدهور في صحتي، فبعد ثلاثين عاماً من خدمة الوطن يحدث معي كل هذا؟؟ بعد أن حاربت من أجل هذا الوطن.. أنا صاحب الضربة الجوية الأولى.. أنا من حافظ على الأمن والاستقرار.. لذا فإنني أطالبكم بأن أذهب لزيارة قبر حفيدي.. محمد علاء مبارك.

وفي اليوم التالي..

مانشيت: مبارك يطلب زيارة قبر حفيده.

لدهشة الضابط وافقت السلطات العليا، رغم أن زيارته هذه غير قانونية، لكن بدعوى "الإنسانية" وافقت على ذهابه، وذهب معه.

وعلى المقابر.. بدأ يتذكّر حفيده الأكبر، حين كان يلعب معه، ويداعبه.. رنَّ في أذنه صوت حفيده وهو يقول "جدو".. واغرورقت عيناه بالدموع، وظلّ يبكي..

ثم قال له قائد الحرس:

-أتعرف يا سيادة الرئيس.. أنها ليست مقبرة حفيدك محمد علاء حسني مبارك، بل إنها مقابر بديلة، فهذه مقابر من قبرته أنت.

ثم واصل مسرعا: هنا أموات الفشل الكلوي، وهنا أموات المواد المسرطنة، أما هنا.. هنا أموات عبّارة السلام "عبّارة من اللي بيغرقوا"، وهنا أهالي أموات عبّارة السلام.. ماتوا حسرةً عليهم.

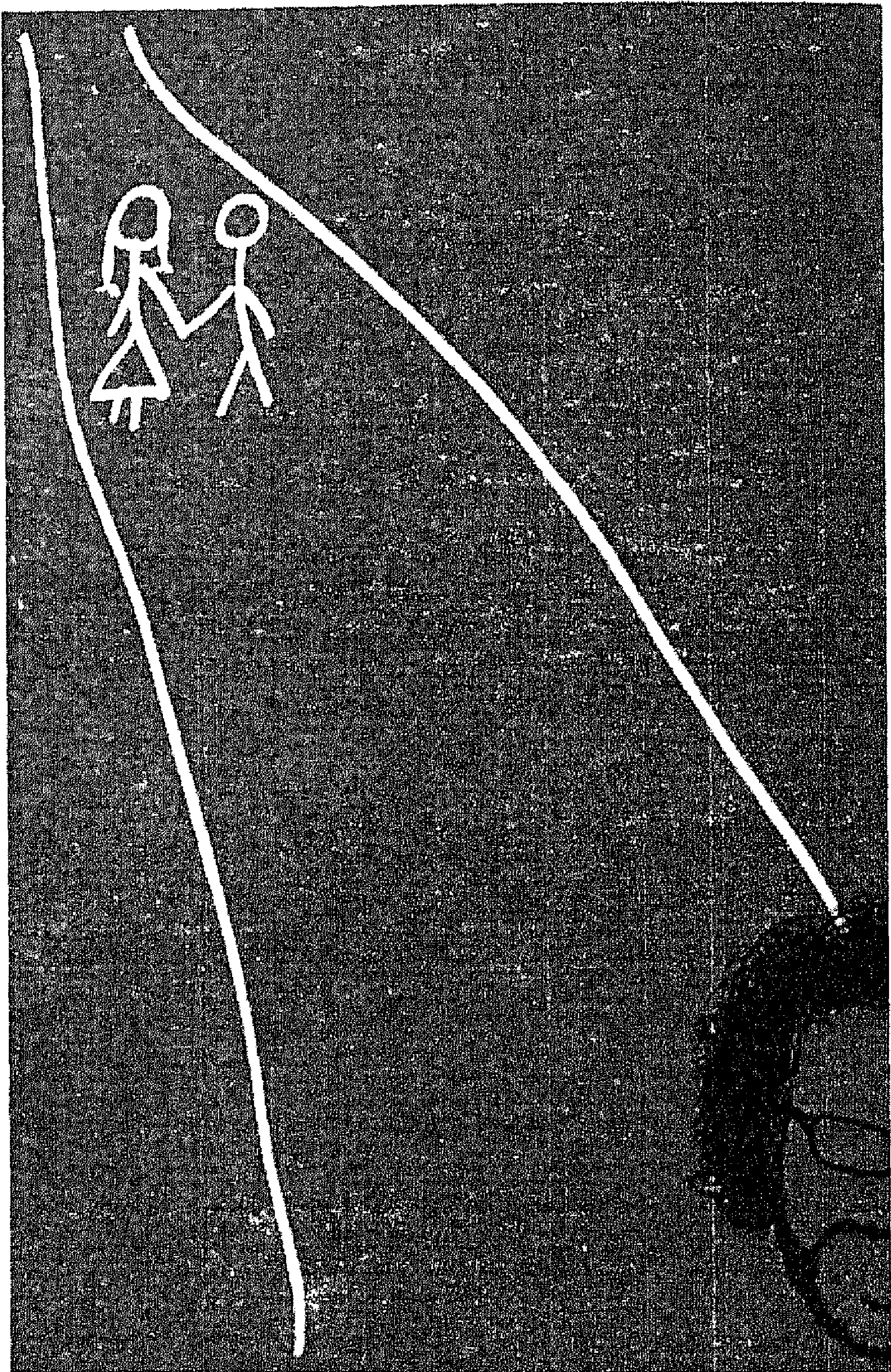
هنا مقابر المحروقين في قصر ثقافة بني سويف، هنا المهاجرون غير الشرعيين الباحثون عن حياة كريمة بعيداً عن هذا البلد، ماتوا غرقاً وبؤساً.. هنا الذين قُتِلوا في طوابير العيش والبوتاجاز، هنا مقابر المنتحرين يأساً من إدراك حياة كريمة، هنا مقابر الجنود المصريين الذين قُتلوا على الحدود الإسرائيلية دون أن يرمش لك جفن.

"هنا مقبرة سليمان خاطر.. أتتذكّر سليمان خاطر؟؟"

أما هذه فمقابر شهداء الثورة، هذه للشهيد أحمد بسيوني، وهذه للشهيد كريم بنونة، أما هذا القبر المغطّى بالورود فهو للشهيدة سالي زهران، هذه المقبرة للشهيد مصطفى الصاوي.

الآن.. ترحّم على حفيدك كيفما شئت.

١٨ إبريل ٢٠١١



جرافيتي

يضع يده الكبيرة فوق يد ابنه الصغيرة، ويقول له: "بُكره إيدك تبقى أكبر من إيدي يا برنس."

يمرِّر يده اليُمنى على شعر "آدم" الأملس، واليسرى على شعر "سلمى". ثُم ينزل على خَدَّيهما، ويضمُّهما، ويقبِّل رأس كل منهما.

- بابا.. ما تلعب معانا شوية دلوقتي؟!
- مستعجلين على إيه؟؟ هو أنا هاطير؟؟

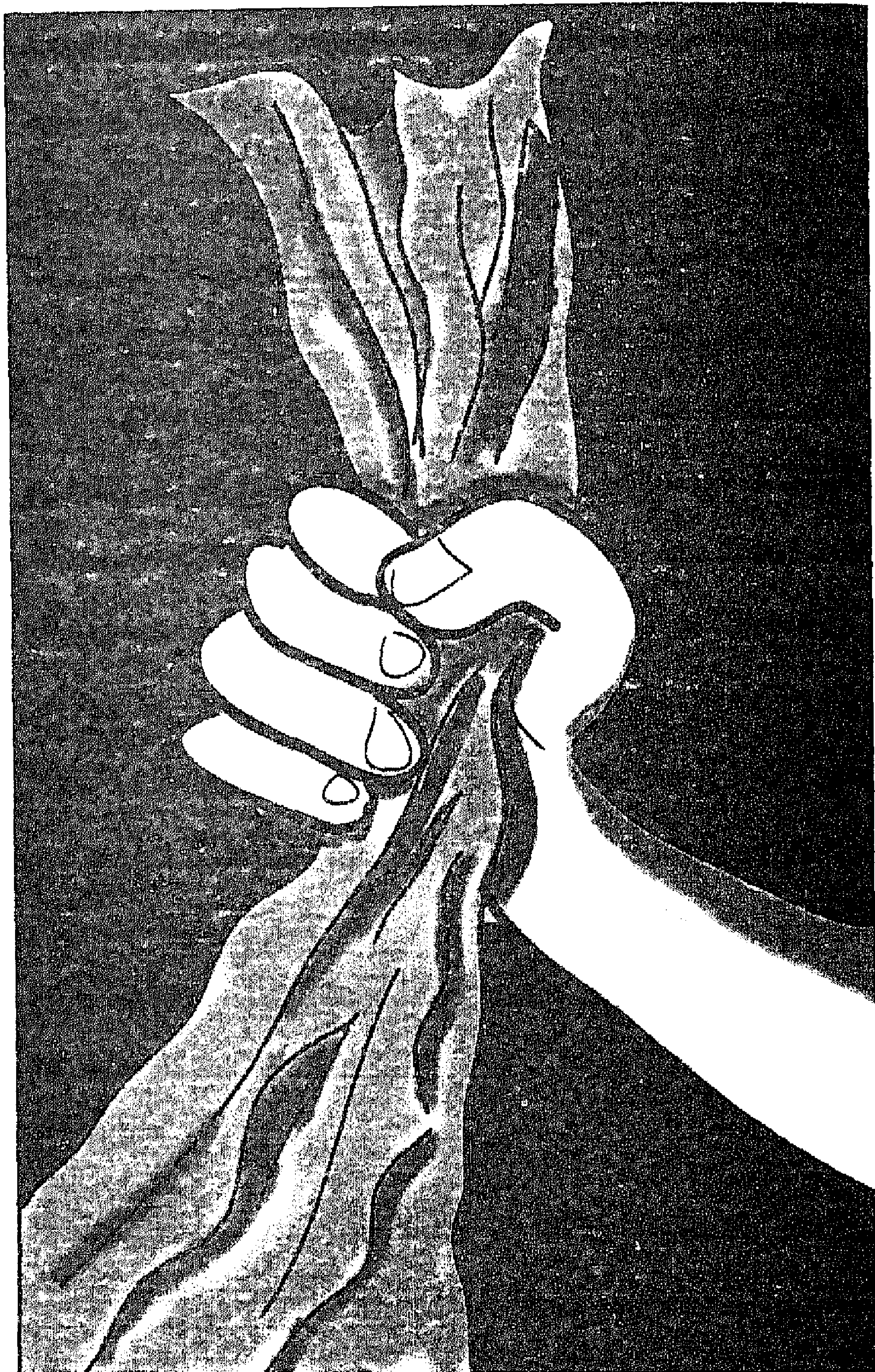
هذا كُلُّ ما يتذكره آدم وسلمى من رائحة الشهيد أحمد بسيوني بعدما كَبُرا قليلاً..

كانا يقفان أمام جرافيتي مرسوم له على أحد جدران التحرير، مُحي بمرور الزَمَن.

يونيو ٢٠١٢

يا مصر..
إوعي تكوني نسيتي
شهدائك لحم ودم
مش صورة وجرافيتي.

أمين حَدَّاد.



ابن العبيطة

(١)

جالسًا مع صديقه "سَيِّد" في سهرة نهاية الأسبوع. أطرق قليلًا، ثم قال:

-تعرف.. نفسي اموت بكره في المظاهرة، استشهد.. وفي إيدي عَلَم مصر، وابقى بطل وصورتي تطلع في الجرانين.. والتليفزيون.. واتشهر وابقى...

قاطعه "سَيِّد" بعد أن رمقه بنظرة ملؤها خليط عجيب من الانزعاج والاستهزاء:

-جرى إيه يا ابن العبيطة انت، في إيه؟؟ ماتفتكرلنا حاجة عِدلة يا جدع وبلاش هلوسة آخر الليل دي!

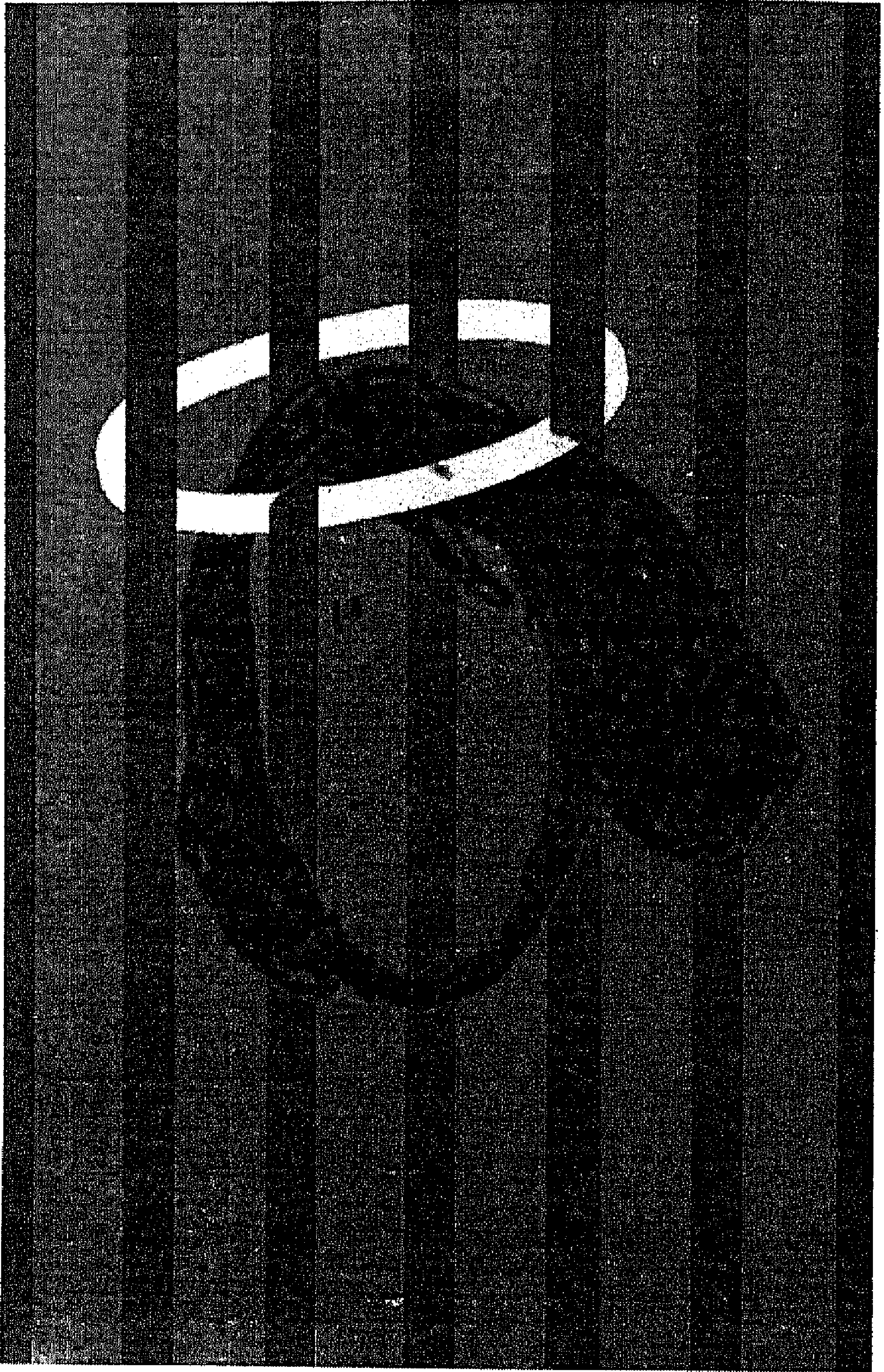
(٢)

بعد يومين، عشرات الكاميرات وآلاف المشيعين..

من بينهم، كان "سَيِّد" حاملًا نعش صديقه "ابن العبيطة" بعد أن استشهد في مظاهرات البارحة..

وفي يده العلم.

علي هشام



المتهـــم

-اسمك بالكامل..

سنّك..

المهنة..

أقوالك فيما هو منسوب إليك من "تحريض ضد الجيش" و"سرقة سلاح.."

أثناء انتظارهم ردَّ المتهم، كان وكيل النيابة يقرأ ما على شاهد قبر "المتهم: "الشهيد مينا دانيال" بصوت عالٍ..

مينا دانيال.. وُلد في ١٢ من يوليو ١٩٩١.. استشهد في يوم ٩ من شهر أُكتوبر ٢٠١١.

يقول سيادته مخاطباً (السكرتير - حمدي) حامل الدفتر البُني كالح اللون ذي الأوراق ممزقة الأطراف ليدوّن فيه أقوال المتهم.

-اكتب يا ابني اللي على الرخامة اللي هناك دي.. ولا أقول لك شيل "استشهد".. اكتب "توفِّيَ في."

ثم أكمل متأففاً..

-وانت يا عم مينا.. مش هتخلّصنا بقى.. ما هي أقوالك فيما هو منسوب إليك من "تحريض ضد الجيش" و"سرقة سلاح"؟؟ على فكرة يا مينا.. سكوتك ده مش في مصلحتك.. يا ابني انت متهم، ويمكن يكون موقفك ضعيف.. اتكلم يا مينا.. سكوتك مش هيفيدك خالص..

ساعة.. ساعتان.. ثلاث ساعات..

ولم يدلِ المتهم بأقواله حتى الآن، بعد أن شرب وكيل النيابة وسكيرتيره دستة أكواب شاي.. على حساب "التُّربي."

-باقول لك للمرة التانية وباحذًرك (بصوت غاضب صاخب للغاية) سكوتك مش في مصلحتك.

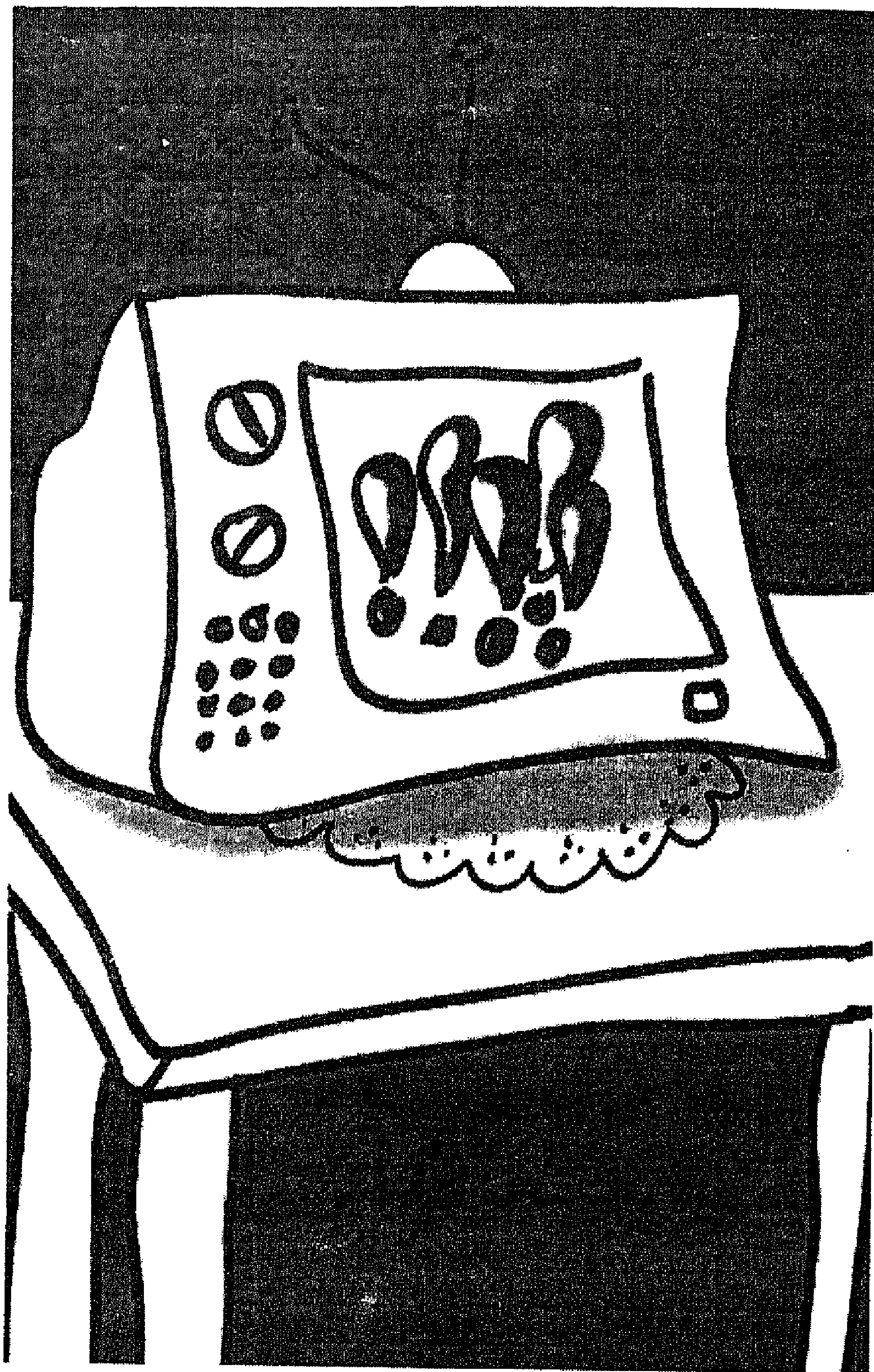
س: هل لديك أقوال أُخرى؟

انتظر قليلاً، وهمس للسكرتير: اكتب يابني "لم يرد".. وأُقفل المحضر في ساعته وتاريخه.

وعلى باب المقابر.. وكيل النيابة: اقرأ الفاتحة على روح المتوفى يا حمدي.. دي روح برضه.

(سأترككم هنا تستكملون عبثكم.. وأذهب أنا إلى جنَّتي.. "محمد - مينا" ليه الثورة جميلة وحلوة وانت معايا) إمضاء: الشهيد مينا دانيال.

٣١ أُكتوبر ٢٠١١



مجهــول

جالسا مع عائلته، كالعادة في اجتماعاتهم اليومية التي لا تخلو من سباب للثوار "الخونة اللي خربوا البلد"، يجلس هو على الأرض ملتصقًا بالتليفزيون، وعلى الكنبة خلفه باقي العائلة.

-"هات كده "الروموت" لما نشوف مين اللي مات في الثورة دي."

ناوَل أحمد أُمه الريموت كنترول، جعلت الصوت صاخباً للغاية، حتى إنه لم يَعُد يسمع صوته إلا بالكاد.

دقَّق النظر في الصورة المُذاعة بالتليفزيون. فوجد جنازة مهيبة كبيرة للغاية، وَجَد بالجنازة صديقه "باهي" الذي كان يجلس أمامه بفصل "أولى ثاني"، ووجد أُستاذ أشرف مُدرِّس اللغة العربية الذي كان يُدَرِّس له في المرحلة الإعدادية في الجنازة مُتأثرًا باكيًا حاملا النعش مع آخرين، وهذا حسن زميله في نفس المرحلة، كانا يكرهان بعضهما للغاية، يراه مجهشًا ببكاء مرير!!

-هذا "توفيق أحمد شعبان" مُديري بالعمل.. تُرى ماذا جمع كُل معارفي في جنازة واحدة كهذه؟؟ من المتوفي؟؟ "هكذا ردد في نفسه"

أُختي!! بسمة أُختي بالجنازة !!

أُمي!! أُمي بالجنازة !!

أبي!! أبي بالجنازة !!

أخي الأكبر بالجنازة أيضًا !!

عاد مرة أُخرى ليسمع صوت التليفزيون بعد أن انقطع عن سماع أي شيء سوى صوت عقله فقط.
يندفع مُراسل القناة لأحد الحضور بالجنازة يسأله عن أشياء تخُصُّ المتوفي.. فينقطع الصوت عن آذان أحمد مرة أُخرى، ليدقِّق في وجه المتحدث للقناة.. فيجده "مينا عادل".. صديق عمره وطفولته!!

عَزَم وقتها أن يقوم من على الأرض ليرتدي ملابسه وينزل لتلك الجنازة التي هي بكُل تأكيد فيها المتوفي هو واحد من أصدقائه أو معارفه... لم يستطع!
أدرك وقتها التناقض بين ما يرى وما هو فيه فعلاً.. "كيف أجلس مع أهلي الآن، وهم موجودون بالجنازة المنقولة مباشرة؟؟."
لم يقدر على الالتفات برأسه ليرى الكنبة التي كان يجلس عليها أهله، ولا يرى حتى الشاشة التي كان يُتابع منها الجنازة.. هو يُتابع الجنازة وكأنه فيها، دون تلفاز ينقل له شيئا.

عاد كامل سمعه مرة أُخرى، ليسمع الآهات المُتعالية بالجنازة. سَلَّط نظره على أُمه، فوجدها مرتدية عباءة سوداء وعلى رأسها طرحة بنفس اللون.. تبكي بحرقة شديدة، تصلب طولها بالكاد، وكانت تصرخ:
-"أحمد مات يا بلد.. أحمد ابني مات يا بلد.. قتلوه كلاب السُلطة."
إنه.. أحمد.

سبتمبر ٢٠١٢



صـــــورة

قابله شهاب -صديقه المُصَوِّر- في شارع محمد محمود. رآه يُلوِّح له بيديه بطريقة لا تصدر إلا من شاب مُقبل على الحياة بتفاؤل بالغ. ردَّ عليه "شهاب" بصرخة عالية مُرحِّباً:

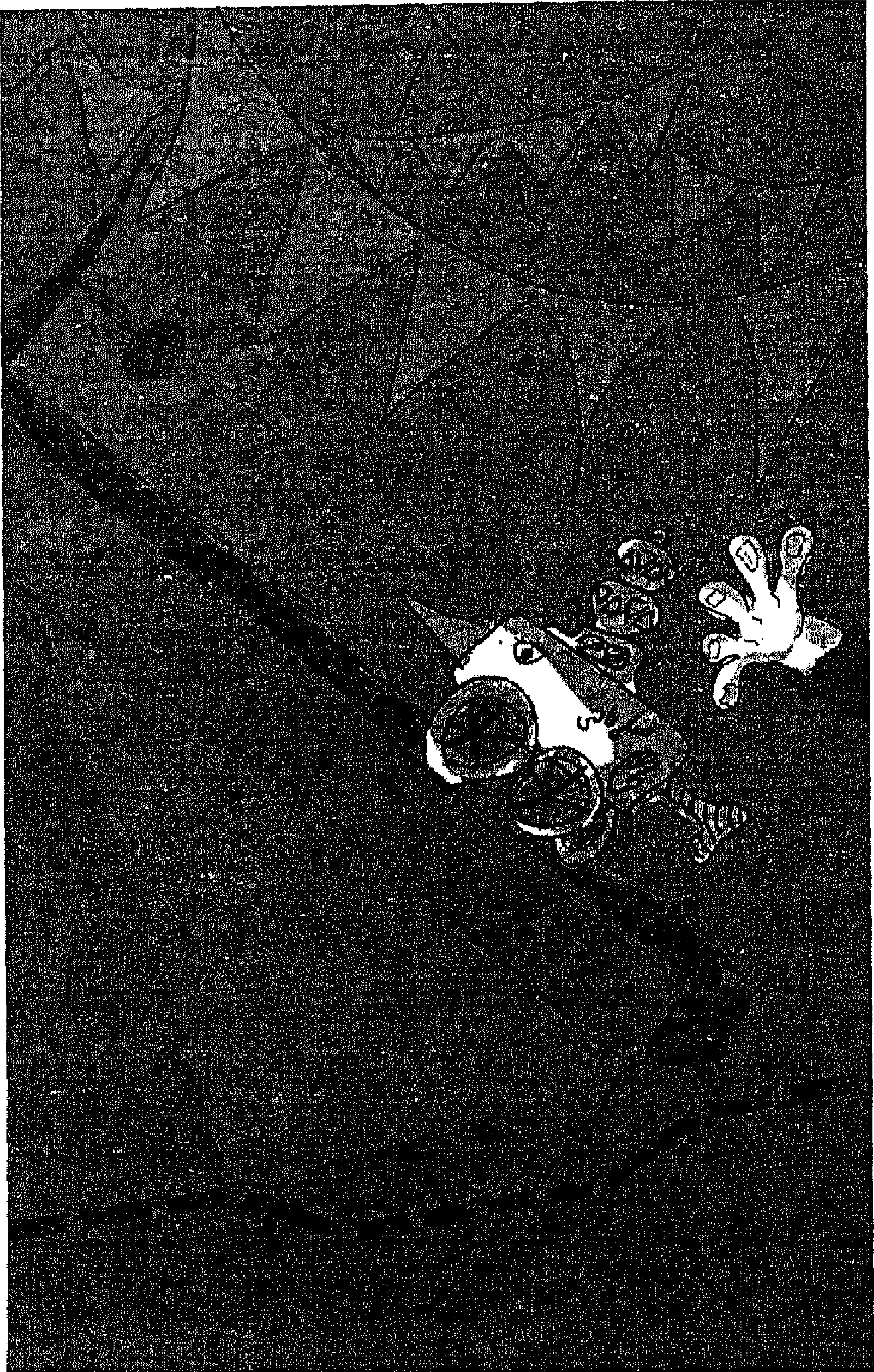
- شهاب: جيكاااااااا..
- شهاااااااااااب..
- ازيك يا صديقي؟
- زي الفُل، انت عامل إيه؟ واحشني جداً..
- تمام.. باقول لك صحيح، ليك عندي صورة في نفس المكان ده وانت بتهتف لما كنا بنحتفل بسقوط شفشق (ضاحكاً).. لازم أبعتها لك بجد.

- تمام يا معلم، ابقى ابعتها لي على الفيس لما تفضى.. معلهش مضطر أخلع أنا بقى علشان عندي حوار مهم لازم أنجزه.. مستني الصورة وعايز أشوفك تاني لأنك واحشني جداً.

في نفس المكان الذي التُقِطت فيه الصورة بعد يومين فقط، قُتِل جيكا. وصارت صورة الشهيد جيكا وهو يهتف أشهر صورة له، حيث رآها العالم أجمع.. لكنه لم يرها قَط.

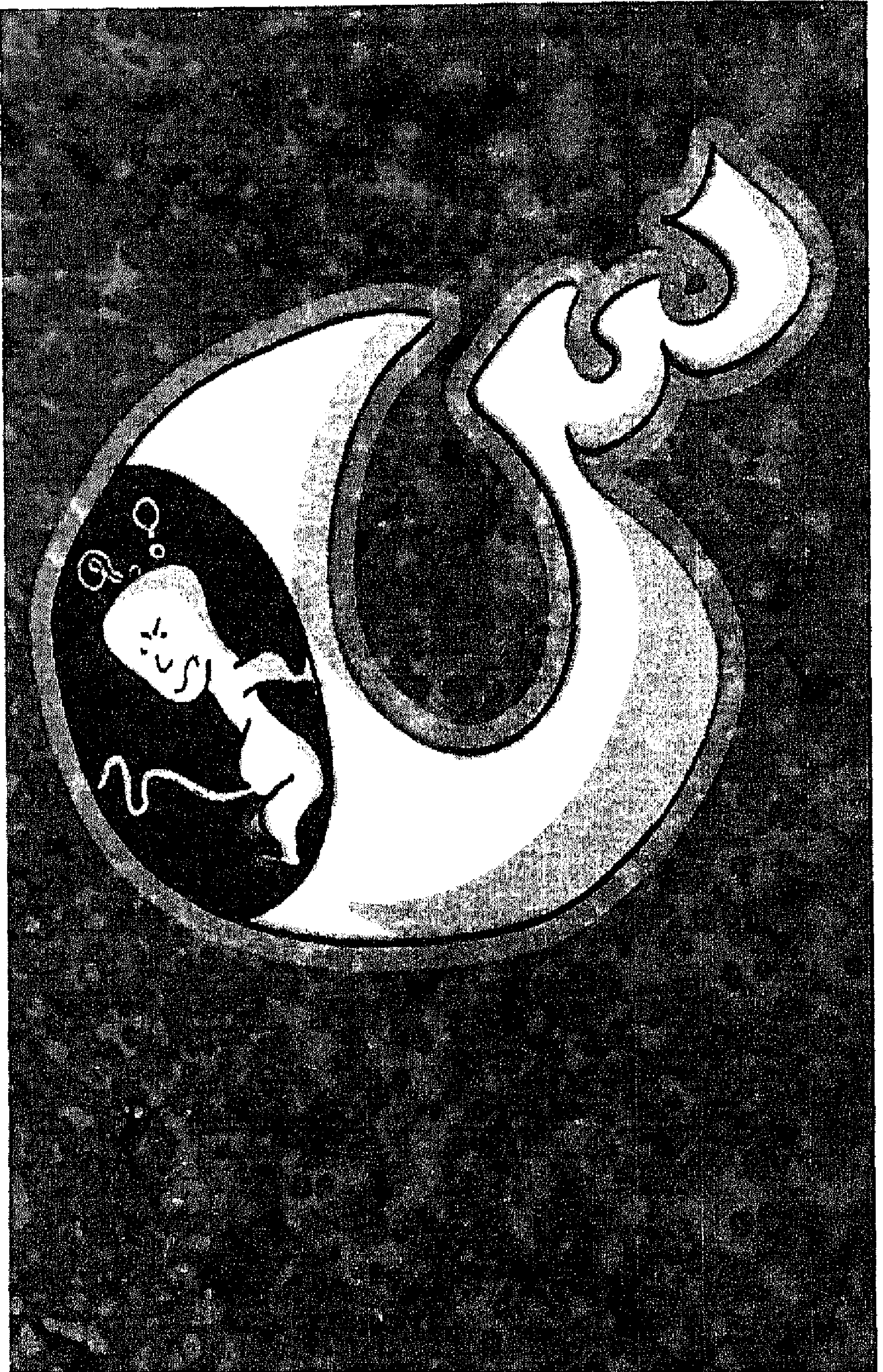
مات جيكا.

٥ مارس ٢٠١٣



(المحطة الثالثة)

اللي يحب النبي يـزُق



س

"س".. جالساً في بطن أمه، يستمع إلى كل ما يحدث حوله. ويقدر على تمييز كل شيء.

سمع أباه يقول:

-أنا جمعتكم النهارده.. لاختيار اسم لابني.

ظَلّ يدعو "س" في بَطن أُمه بالستر وهداية العائلة لاسم حميد.

بعد أن انتهت المباركات.. "ألف مبروك" و"يا رب يطلع زي الحاج الكبير". و"دكتور أو باشمهندز قد الدنيا إن شاء الله.."

صَفَّقَ عَمه بقوة وسرور بالغ ظاهر على وجهه المحمرِّ من البَهجة. باسم الله نبدأ يا جماعة.. إحنا عايزين اسم حلو كده. مش عايزين نعقَّد الواد..

ثم أكمل:

-أنا شخصياً هابدأ.. حمادة! إيه رأيكم؟؟

"س": يا نهار.. كده مش عايز تعقَّدني؟!

بالإجماع لم يوافق أحد على هذا الاسم.. قال أبوه بالنيابة عن كل مَن في الجلسة:

-إحنا عايزين اسم راجل.. اسم كده يحسِّسنا إننا جبنا دكر.

قال خاله:

صلاح الدين.. حلو؟؟

" س": صلاح الدين؟ هو أنا رايح أحرر القدس يا خالي؟ اسكت يا خالي الله يسترك.

فأجمعوا على أنه اسم جميل جداً.. ولكن اسم مُركّب طويل قد يُتعِبُ الابن ونسله.. "وطبعاً.. مش عايزين نعقّد الواد."

فقال الجدُّ بصوته المُرتعش ووجهه الناعم المُجَعّد:

-أنا من رأيي.. يوسف.

"س": يسلم فمك يا جدي.. حلو حلو.. اسم جميل والله.

قال أبوه:

يا بابا انت بتقول إيه بس؟؟ بنقول لَك عايزين اسم يخلي الواد "دكر" كده.. يخليه راجل.

"س": هو أنتم جايبين سوسن ولا إيه؟؟ أنا رااااااجل.. رااجل.

قال ابن عمه:

-إيه رأيكم في "سَهل"؟؟ اسم جميل وله معنى، وحَتى اسم سهل.. هاهاهاها.

"لم يَضحَك أحد."

"س" (مُسرعًا): سهل إيه؟؟ هو أنا امتحان؟؟

-أبوه: لا لا لا.. بلاش سهل.. احتماليات تريقة أصحابه عليه هتكون كتيرة.

"س" (غاضبًا): هو أنتم خليتوا فيها تريقة.. حراام عليكم.

قال ابن الخال:

-أنا من رأيي.. حُذيفة.

"س": الله!! أنا يكون اسمي حذيفة؟؟ آه بس لما أطلع بره هاوريك يا اسمك إيه انت.. هاشقلطك!

وافقوا جميعا على هذا الاسم بالإجماع.. "إسم يعمل من الواد راجل .."

وبعد عشرين سنة.. كان يجلس حذيفة يحتسي كأساً من "الويسكي" في أحد الديسكوتيكات، ويرقص على نغمات خليعة.

نوفمبر ٢٠١٠


انا كسي

تـاكـسـي

بلطف شديد نظر لي عبر نظارته الـ"كعب كباية". بقميصه الأبيض المهرول، وقال لي :

-من عينيَّ.. اتفضل حضرتك.

نَطَقَ سائق التاكسي تلك العبارات المهذَّبة، وأبهرني برقيه وأسلوب كلامه الرائع.

فتحت باب السيارة، وجلست بجواره..

مَدَّ لي يده برفق ممسكاً بعلبة سجائر "كليوباترا :"

-اتفضل.. معلهش مش قد مقام سعادتك.

لا والله ما باشربش.. شكراً.

واصلت قراءة جريدتي الصباحية، وأنا أفكِّر في هذا السائق المهذَّب والمختلف عن بقية أقرانه.

"أذان الظهر."

يردد السائق هامساً بصوت مسموع وراء الأذان..

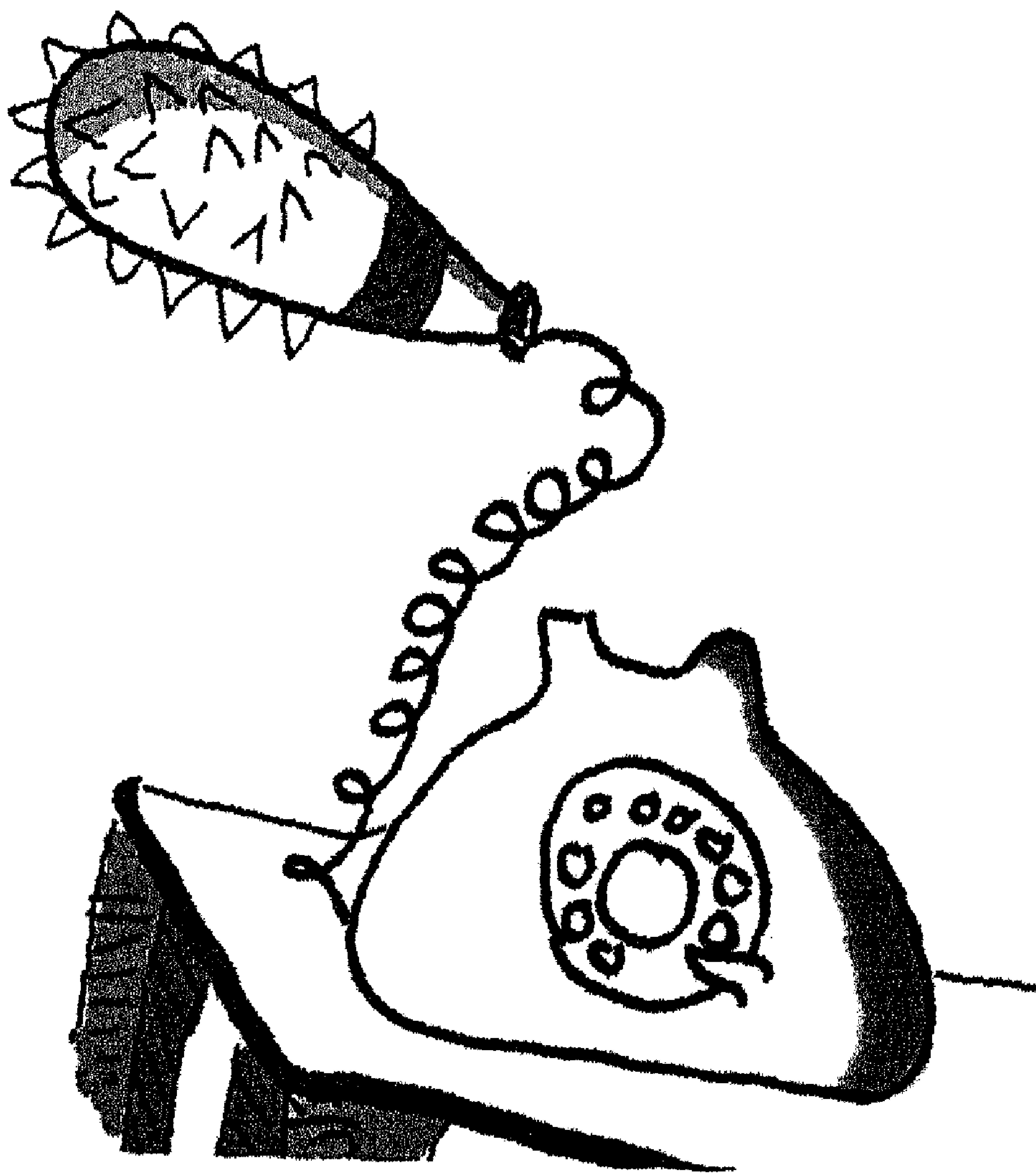
قلت في عقلي لحظتها: "الله الله، مهذَّب ومتدين كمان و"....

ولم أكمل الجملة.. وحدث ما حدث..

-يا ابن الـ"صرمة". هو الشارع بتاع أهلك؟! تلاقي أمك اللي جايبهالك يا ابن الـ.....

نظرت له مندهشاً، فنظر لي بثقة.. وأكمل ترديد الأذان.

يونيو ٢٠١١



من فضلك

في طريق العودة من عمله (مخاطباً نفسه في ضجر):
" -ورايا سُتُّميت حاجة، مش عارف أعمل إيه ولا إيه ولا إيه؟! وكمان عندي ميعاد مع الست هانم.. قال رايحين فين؟! عرض الدرافيل.. يا اختي عيشي عيشة أهلك بقى."
وعلى الرغم من أن التذاكر معها، إلا أنه إذا لم يحضر ستقوم الدنيا عليه ولن تقعد، وتُذَكِّره بما قالت يوم "السينما:"
-"هو احنا بنلاقي الفلوس دي في الأرض؟ حرام عليك.. الفلوس اللي ضاعت دي كان زماني جبت بها الشبشب اللي باحبه ونفسي فيه.. عارف يا حياتي، لو فاتك أي ميعاد ما بيننا تاني، عارف هيحصل لك إيه؟!، هاطلع روح أ."...
عُذراً.. نكمل حديثنا اللائق..
كيف نكمل حديثنا الهادئ، وهذه البذاءة ترنُّ في أُذنه؟؟

قام للتوّ ليتصل بها، أمسك بهاتفه المحمول مرتعشاً، أخرج اسمها كصرصار -بطرف منديل- من وسط أرقام صديقاته الجميلات، وهي عكسهنّ تماماً بالمناسبة.
-"الرقم المطلوب مغلق أو غير متاح، من فضلك.. حاول الإتصال في وقت لاحق."
رفع سماعة هاتفه الأرضي، بانتظار سماع صفارة "الحرارة.."
لـم يـسـمـع شـيـئاً !
وفجأة.. هَبَّ رجل في وجهه قائلاً :
-من فضلك....

لم يتركه يكمل حديثه، بادله مفزوعاً صارخاً:

- عاااا.. انت مين يا عم انت؟! إيه اللي جابك هنا؟!

-من فضلك....

-إخرس.. إخرس.. إنت مين؟!

-من فضلك....

-قلت لك إخرس.. إخررس..

-من فضلك....

-إنت مش حافظ غير الكلمتين دول؟؟ ياض باقول لك اخرس، وجاوب على سؤالي.. هاقتلك.. هاشرب من دمك!

-من فضلك....

-إنت اللي جبته لنفسك بقى.. هاقتلك واشرب من دمك، وهيكون ده آخر يوم في حياتك.. عاااااااا (وصل إلى ذروة انفعاله).

"من فضلك راجع قسم الحسابات للأهمية."

تلك كانت آخر كلمات يسمعها عبر الهاتف قبل انتقاله إلى مستشفى الأمراض العقلية.. حينها كانت خطيبته مع عشيقها في عرض الدرافيل بتذكرة صاحبنا المسكين.. وكانا يتعانقان.

يوليو ٢٠١١

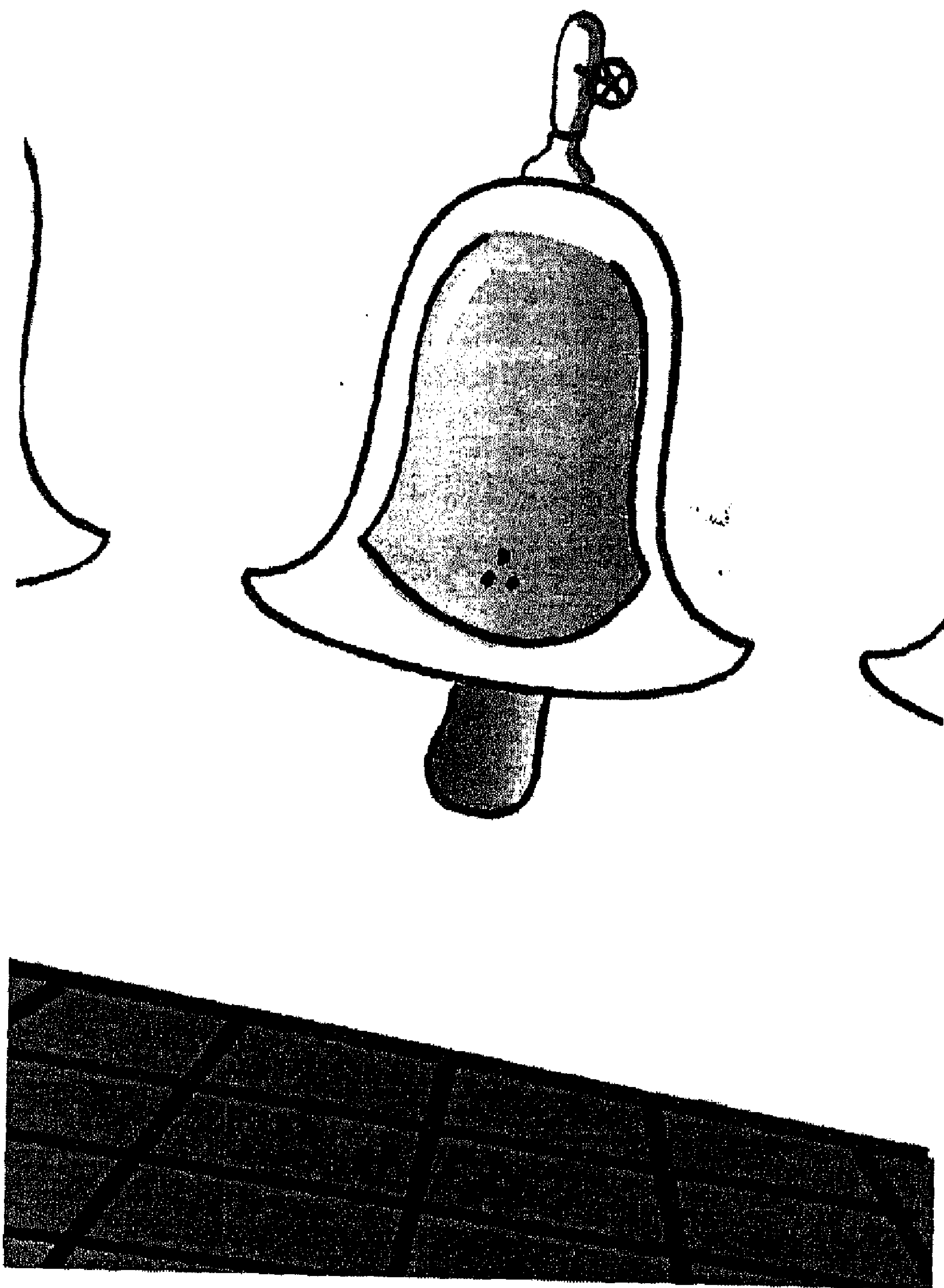


بمبـــي

في نسمة العصاري الجميلة.. الأرض ممهدة، السماء صافية، والورود الجميلة تملأ الحديقة من كل جانب.. الأطفال يلعبون، والأحبة يتسامرون، والشيوخ يتعايشون، والحياة "بمبي".. فالحكومة تعتني بالمواطن أقصى عناية، والعيشة "زبادي في الخلاط.."

حينها نظرت إلى ساقيّ العاريتين المرتجفتين، وتأكدت وقتها أنني أهذي في الحمام.

يونيو ٢٠١١



فسحة

"ترررررن.. ترررررررن.. تررررررن"

بعد خمس حصص متعبة، أخيراً دَقَّ جَرَس الفُسحة.. خمس حصص، لكنها بمثابة يوم كامل، كأنني كنت أدفع عقارب الساعة بنفسي كي تتحرك دفعاً.. والآن فُسحة، ربع ساعة، خمس عشرة دقيقة من الحرية، تسعمائة ثانية، إنها تَكفي لعمل الكثير، والآن ماذا عَلَيَّ أن أفعل؟؟

أتناول طعامي؟؟ أم ألعب مع أصدقائي؟؟ أذهب إلى مدرّس اللغة العربية الإخواني كي أناقشه في مسألة تعديل الدستور؟؟ أم أذهب إلى مدرّسة الرياضيات لأعرض عليها المسألة التي قابلتني البارحة في الكتاب الخارجي؟؟ لكنني متأكد أن هناك شيئا ما كنت أنوي فعله، وكُنت بحاجة ماسّة إليه.. والآن نسيته تماماً.

يا إلهي.. إنه مهم جدا، لا أتذكر.. لا أتذكر.. ماذا أفعل؟؟

ربما أحتاج لشرب المياه؟؟ لكنني لست عطشان، ربما..

أخرجت زجاجة المياه من حقيبتي، وضعت الزجاجة على فمي، وبدأت في الشرب..

حقاً، إنني بحاجة لشيء آخر غير المياه، ما هو؟؟ ما هو؟؟ ما هو؟؟

لقد نسيت أن أهنئ الأستاذ محمد بمولوده الأول.

قمت من على الكرسي، خرجت من الفصل، وبالصدفة وجدته أمامي..

-أستاذ محمد.. أستاذ محمد.

-أهلا.

-ألف مبروك على مولودك الأول.

-شكرا على شعورك.

-العفو.

لا.. إنني متأكد من أن هذا ليس الشيء الذي أحتاج إليه.. رجعت إلى الفصل..

أفكِّر.. أفكِّر.. أفكِّر..

دخل زملائي الفصل.. بعد خمس عشرة دقيقة من اللعب، تسعمائة ثانية من الحرية، قائلين :

-مانزلتش الفسحة ليه؟؟

ابتسمت لهم، دخل مدرّس الدراسات الاجتماعية لتحية التلاميذ، وبدأ حصة ما بعد الاستراحة..

والآن تذكرت..

كنت بحاجة لـ"دخول الحمام!!"

١٦ مارس ٢٠١١



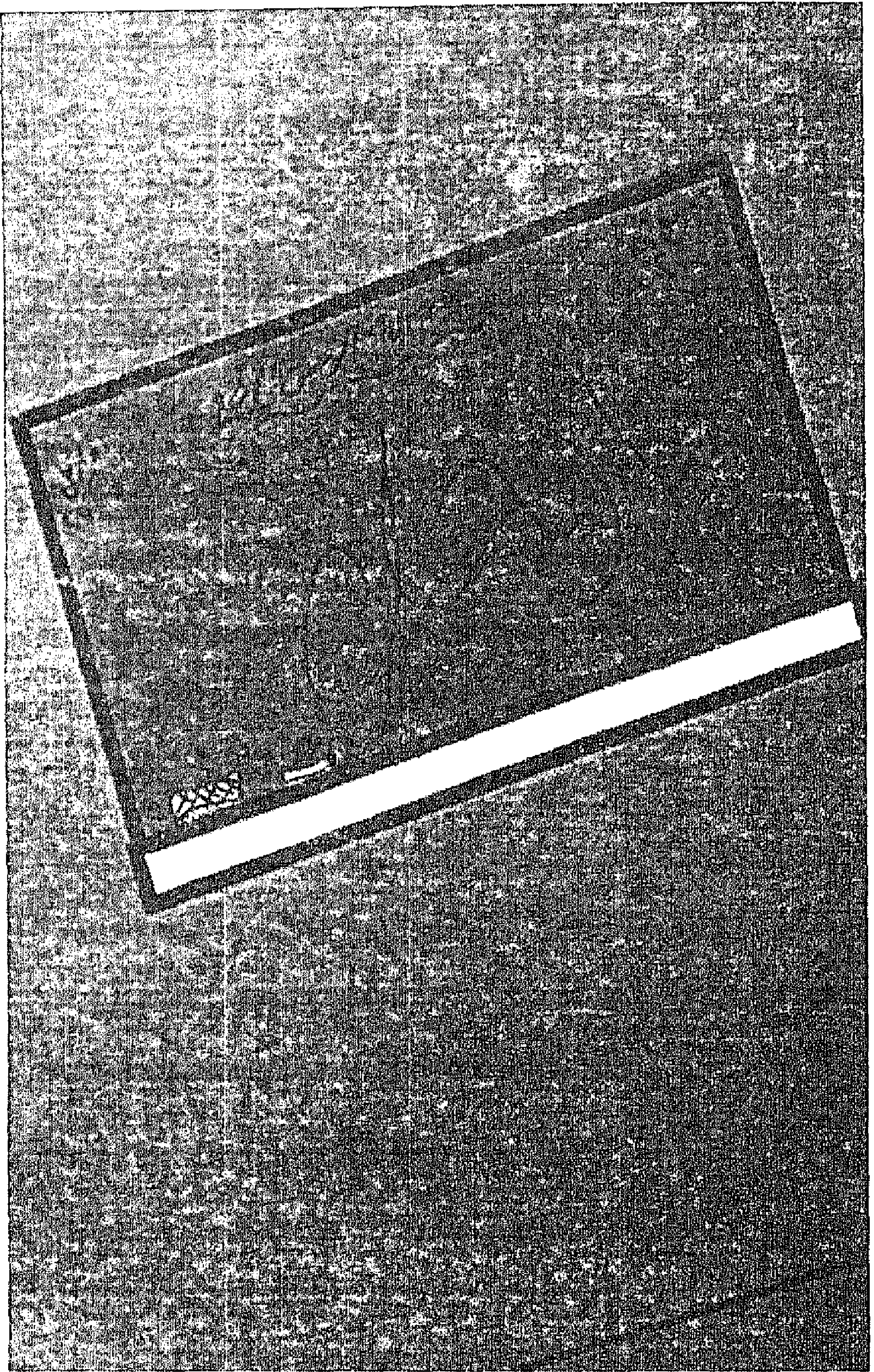
رميــــة ثلاثيــــة

في الآونة الأخيرة.. ازدادت القمامة في الشوارع، حتى أصبح الجميع يُمارس رياضة "كرة خارج السلة"، إنهم يلقون القمامة بالطريق، فأصبحت أنا والكثيرون ملتزمين أمام الله والوطن بإقناع هؤلاء المنحرفين عن أخلاق الثورة بالالتزام.

"يا أستاذ ما تتفِش اللب في الأرض - النظافة من الإيمان - عيب كده.. ماترميش حاجة على الأرض - ليه كده يا ابني.. ماعندك الباسكت قدامك أهيه! - يا ابني كده عيب - كده غلط - أبوس جزمتك أرمي الزبالة في أمّ الباسكت". وبعد كل هذا الكلام، لا جدوى.. قرَّرت أن أتبع وسيلة أخرى، قمت بكتابة (ارمي الزبالة في السلة، عشان مصر تبقى أحسن) على أوراق، وقمت بتصوير هذه الأوراق لعدة نسخ، ونويت توزيعها بعد صلاة الجمعة، حيث توجد الحشود أمام المساجد.

يوم الجمعة، بعد انتهاء الصلاة..
بدأت توزيع الأوراق بطفل "حيث إنهم مُلاك المُستقبل، هُم الأمل" اتَّجهت إليه، أعطيته إياها مُبتسمًا، قائلاً: "اتفضل يا حبيبي."
تابعت رَدَّ فعله، رأيته يقرأ الورقة، وبعد ذلك ظهرت على وجهه علامات تدلُّ على توبته من هذه العادة السيئة.. توجَّه إلى أقرب سلة نفايات، ثم مَزَّق الورقة، وألقاها.. على الأرض!

١٩ إبريل ٢٠١١



ثـورة الفـاتح من مـارس

تعالَ هنا.. قبل أن تقوم لتفتح أحد كتب التاريخ تبحث فيه عن ثورة الأول من مارس، أو الاستعانة بجوجل أو ويكيبيديا، اقرأ القصة أولاً من فضلك.

أستطيع أن أدّعي أنني أحد قادة ثورة الفاتح من مارس، والتي استمرت لثلاثة أيام داخل سور مدرستنا.

اشتعلت الثورة عندما حاول ناظر المدرسة تغيير مدرّس اللغة العربية الذي كنا نحبه حباً شديداً.

في حصة اللغة العربية، في أول أيام الفصل الدراسي الثاني، فوجئنا بالأستاذ محمد يدخل علينا الفصل، ويقول:

عذراً.. أنا بدل الأستاذ عمرو مدرِّسكم في التيرم الأول.

قام الفصل ولم يقعد !!

"كيف هذا؟!.. لاااا.. ثورة ثورة حتى النصر.. لا بديل عن رجوع الأستاذ عمرو.. معتصمين في حوش المدرسة حتى تتحقق مطالبنا..... .... ."...

اعتصامنا المفتوح كان في حوش المدرسة، مارسوا معنا كل الممارسات القمعية، بداية من "الشخط والزعيق" حتى القنص بـ"الطباشير" من على أسطح مباني المدرسة.

ورغم كل ذلك.. كنا في قمة الإصرار على الصمود والتصعيد، وإكمال مشوارنا.

وانضمَّ لنا العديد من طلاب الفصول الأخرى متعاطفين معنا.

أحسّ الأستاذ "عبد الستار" الناظر بحرج الموقف وتأزمه، فخرج لنا، وكان خطابه كالآتي:

"الطلبة والطالبات، أبناء مدرستنا الجميلة، أتحدّث إليكم في ظرف دقيق، يفرض علينا جميعا وقفةً جادةً صادقةً مع النفس، تتوخّى سلامة القصد، وصالح المدرسة.. لقد تابعت أولاً بأول التظاهرات، وما نادت به ودعت إليه، وكانت تعليماتي للمدرسين تشدد على إتاحة الفرصة أمامها؛ للتعبير عن آراء الطلاب ومطالبهم.. إنني أسفت كل الأسف، لمن سقط من ضحايا أبرياء من الطلبة المتظاهرين، لذا قررت تغيير المدرس محمد.. بالمدرس أحمد.. حفظ الله المدرسة.. وطلابها.. وسدد على الطريق خطانا.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته."

ثارت ثائرة الطُلاب.. "لا بديل عن الأستاذ عمرو.. أستاذ عمرو يا إما بلاش، واحد غيرهماينفعناش."
حاول الناظر فتح حلقة حوار مع الطلبة.. عرض علهم تخفيض أسعار الـ"كانتين"، ومضاعفة حصص التربية الرياضية.. لكن الثوار رفضوا رفضاً باتاً، واصفين كل هذه المحاولات بأنها التفاف على الثورة.

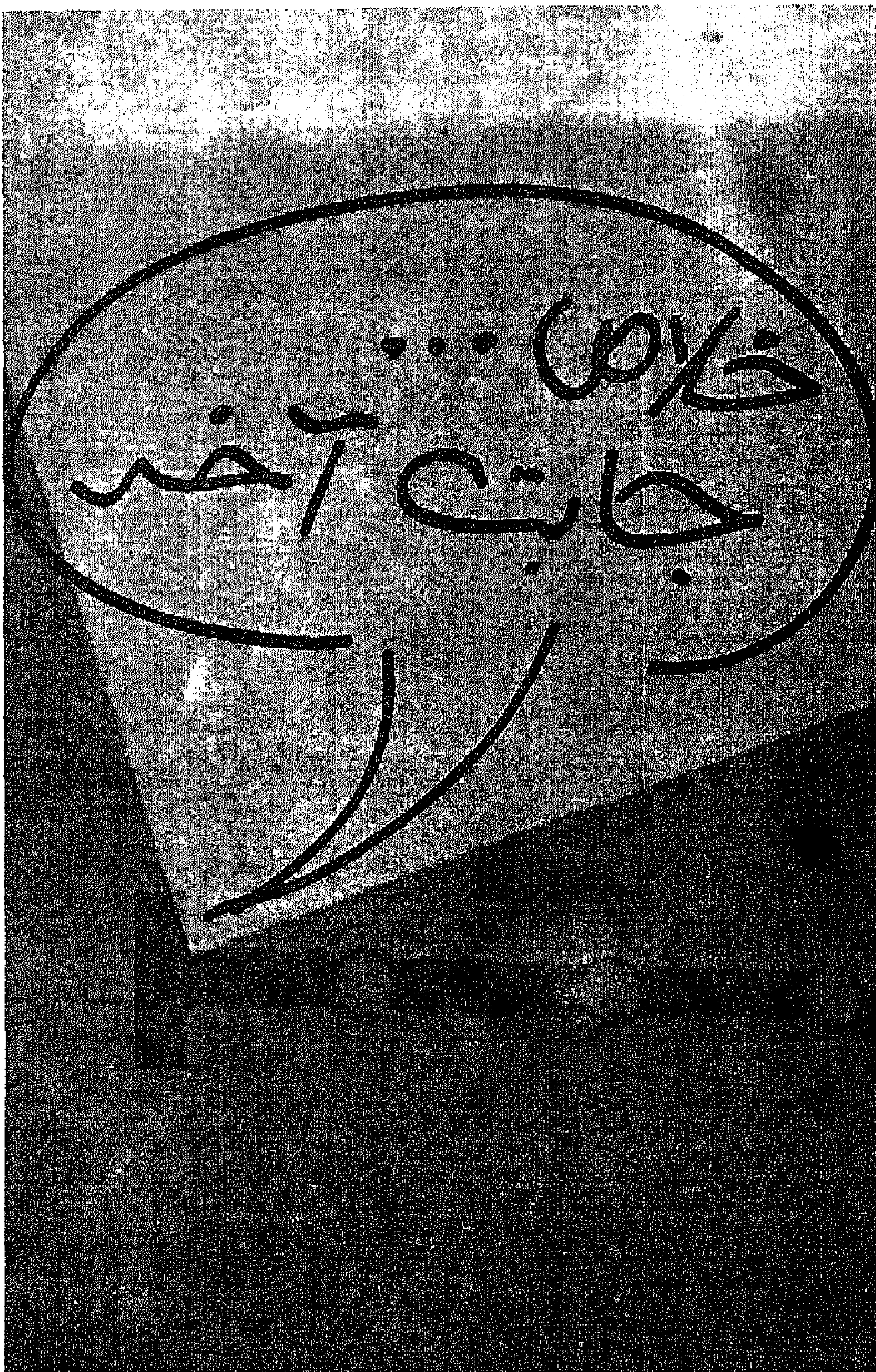
وفي يوم من أيام الاعتصام.. خرج لنا الأستاذ أحمد، الذي أتى به الناظر بدلاً من الأستاذ محمد..

كان الأستاذ أحمد عابس الوجه، ووراءه رجل شكله مريب للغاية، ملامح وجهه غريبة جداً، يرفع حاجبه الأيمن عن الأيسر، ولا يتكلم على الإطلاق.
كان الخطاب كالآتي :
"بسم الله الرحمن الرحيم.. أيها الطلاب.. في هذه الظروف العصيبة التي تمرُ بها المدرسة.. قررنا عودة مدرِّسكم المحبوب الأستاذ عمرو.. والله الموفق والمستعان."
وانفجرت الزغاريد.. وتحوَّل حوش المدرسة إلى فرح.. وسمعنا الأغاني: "والله وعملوها الرجالة.."

قررنا فضَّ الاعتصام.. وقمنا بتنظيف حوش المدرسة، وتجميله.
بدأ الأستاذ عمرو في ممارسة أعماله، لكننا دائما ما كنا نلاحظ تردد الأستاذين "محمد وأحمد" على فصلنا، دون أي أسباب كما لو كانا "خالبي شغل."
كثرة وقوفهما على باب الفصل شتَّتت التلاميذ والأستاذ عمرو.. مما أثار تساؤلاتنا:
أين هو من يردعهم عن تشتيتنا؟! ولمصلحة من؟!

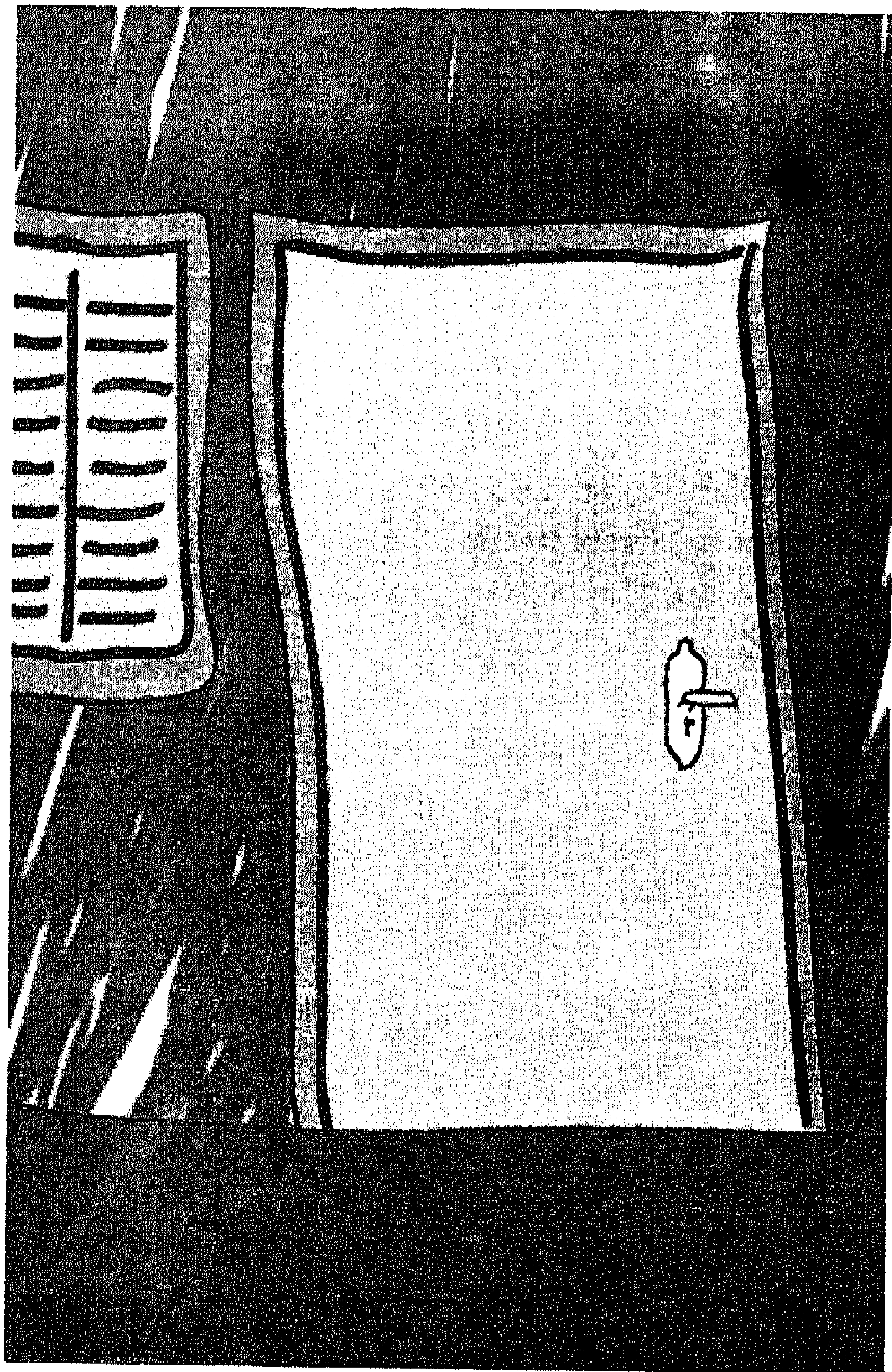
عند انتهاء العام الدراسي.. كان يتردد على أذهاننا سؤالٌ حائرٌ :
هل سيبقى الأستاذ عمرو معنا العام القادم؟؟

مايو ٢٠١١


خلاص...
جابت آخر

(المحطة الرابعة)

آخــر الخـــط



مجنــــون

يمشي في شوارع وطرقات البلدة؛ ليبلغ الأهالي بوجود رجل مجنون يسير في الشارع الرئيسي.

-صدِّقوني.. إنه مجنون.. مجنون يا ناس يسير في شارعكم الرئيسي.

تجاهله الجميع، ومن لم يتجاهله كان يقول له بعدم اهتمام :

-إن لم تصمت سوف نطردك من البلدة.. التزم الصمت أيها الأحمق.

-صدقوني.. أنا أعرفه جيداً، إنه خطير للغاية، سوف يضرب رجالكم، ويخطف أطفالكم، ويغتصب نساءكم.

-ابتعد عَنّا أيها الأبله، لا نملك وقتاً للإنصات لخرافاتك.

-أنا خائف عليكم، أرجوكم اسمعوني.

في الصباح، ذَهَب كُل أهل القرية إلى أعمالهم.. بينما هو ينادي :

-يا خلق.. صدقوني إنه متوحِّش.

دخل في نوبة بكاء رهيبة، وجلس على ركبتيه في وسط الطريق، ثم ظل يصرخ...

-اسمعوني.. اسمعوني.. اسمعوني..

بينما هو في غاية التأثر، كان يضحك عليه أطفال البلدة، ويرمونه بالحجارة.

جاءه رجل سمح الوجه ليمسك بيديه، ويحدثه بلطف:

-تعالَ معي.. أنا الوحيد القادر على سماعك.

فابتسم في وجهه والدموع تنهمر منه.. ثم تحدث إليه مرتجفاً لاهثاً..

-يا سيدي.. هناك رجل مجنون، وهو..

قاطعه الرجل السمح مسرعاً بهدوء مُبالغ فيه، يردد كلامه كما لو كان سمعه من قبل ويعيده مرة أُخرى:

-أعلم، أعلم كل شيء.. فهو سيُلحق الضرر بأهل القرية، وسوف يضرب رجالنا، ويخطف أطفالنا، ويغتصب نساءنا.

-الله أكبر.. الله أكبر.. نعم.. أرجوك ساعدني، ساعدني في إبعاد هذا الوحش الكاسر عن القرية حفاظاً على سلامتكم.

أمسك بيده كالأطفال ومشى به قليلاً، ثم وقف الرجل به أمام باب في الطريق:

-نعم سوف نقف أمامه.. لا تخف، لكن قبل أن نُتم هذه المهمة.. ادخل في هذه الحجرة، كي نحضر خطتنا.

-أها.. نعم، تلك الغرفة تشبه غرف العمليات التي يتم وضع الخطط فيها، فها هي المنضدة، وتلك هي الأوراق التي سنرسم عليها خطتنا.. أليس كذلك؟؟

- نعم يا صديقي.. لكن لا تضيع وقتنا، فالوقت مهم جداً.

-نعم.. نعم، لكن قبل أن أدخل، هل يمكنك أن تشرح لي ما هذه العلبة الصغيرة الموجودة فوق تلك الطاولة؟؟

-سأشرح لك لكن بعد أن تدخل.. من فضلك.

-حاضر.

مدَّ قدمه اليمنى كي يدخل الغرفة..

توقف ولم يلمس أرضها، ورجع إلى الخلف خطوة، وقال له :

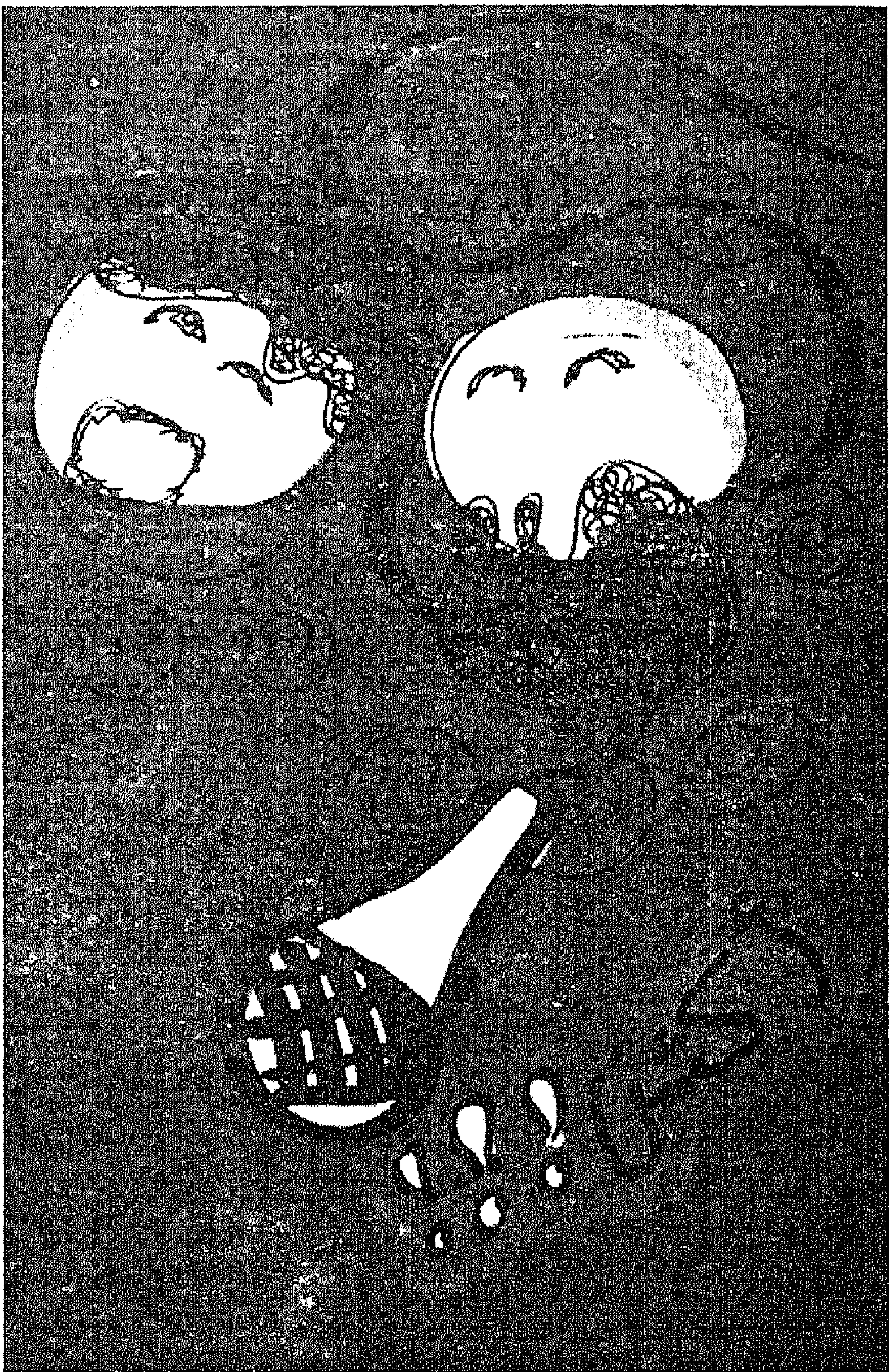
-ولكن اشرح لي يا صديقي ما هـ...

قاطعه منفعلاً وبصوت عال للغاية :

اصمت.. اصمت.. توقف عن الكلام وادخل.

دفعه للداخل بعنف، ثم أغلق عليه الباب بالمفتاح، ولم يخرج من هذه الغرفة حتى الآن.

٣١ مايو ٢٠١١



أكشن

-خسلتم يا بني ليبرال... أتريدونها مليطة!! إذاً فهو القتال.. هععععععع.

-اصمت أنت.. ودَع من شارك في الثورة من أول يوم يتحدث.

-أتُلزمني الصمت وأنا من شارك في ثورة ٢٥ يناير من يوم ١ يناير؟! عليك اللحمة "اللعنة."

-أترجمني باللحمة يا هذا؟؟؟

-اصمت يا مُنحرف.

-اصمت أنت يا رأسمالى يا متعفِّن يا متسلّخ... طب خُد..

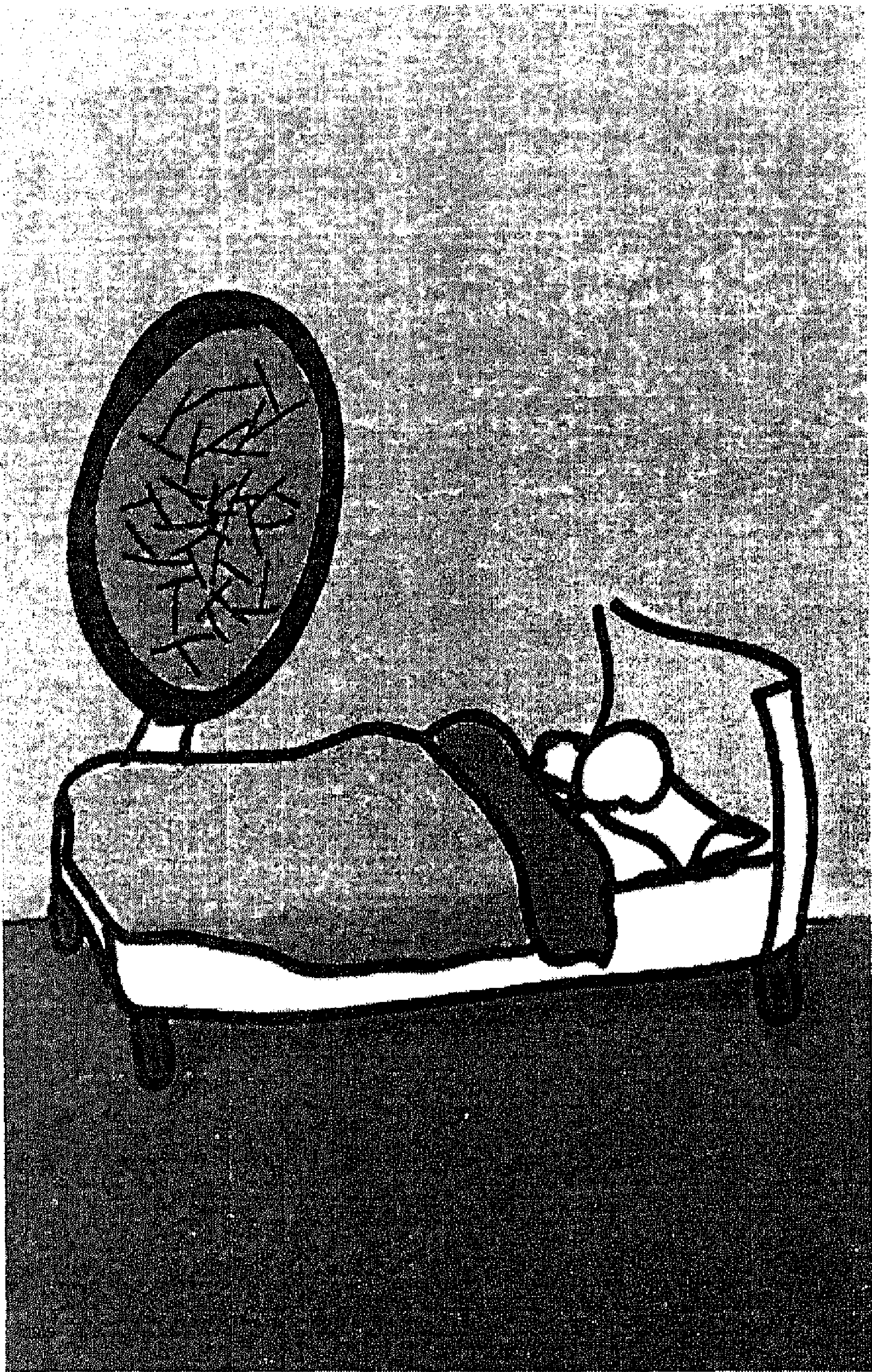
قذفه بكرسي في رأسه، رد عليه بتلفاز في وجهه، فبادره بلكمة في أسنانه، ثم..

-"ستووب.. كات"

برافو.. هايل.. كنتم ممتازين في المشهد ده..

"المشهد اللي جاي بقى ساسبنس واللي بعده إغراء."

يونيو ٢٠١١



الرفيقـــان

بلهفة وشوق مرتبك..

-أتـ. أتتذكرني يا صديقي؟!

نظر في عينه، ثم تضاحَكَ وقال بلسان رخو متأفف..

-آآهه.. أتذكرك.. أنت صديق الطفولة.. الكافر.

رَدَّ عليه مرتبكاً..

-كا.. كافر؟! أنا كافر؟! أنا لست كافراً..

-(بإصرار) كافر...

-ألست محمداً صديق طفولتي.. أم إنني أتحدَّث إلى شخص آخر؟

-أنا هو.. ولا تهرب من موضوعنا أيها العلماني.. الكافِر.

-أنا لست كافراً.. من أين لك هذا الكلام العجيب؟! لا تكفِّرني.. لا تكفِّرني.

-كافر، هذا ليس قولي وحدي، العلماء مجمعون على تكفير أمثالك، أفكارك السياسية شاهدة عليك، كافر كافر كافر.

- أنا من كان يصلي معك بمسجد مدرستنا الضَيِّق، أنا من كان يُذكِّرك بالصلاة عندما تسهو عنها وأنت تلعب مع باقي أصدقائنا، أنا من يُصلي معك حتى يومنا هذا في مسجد شارعنا الواسِع كل يوم، كيف تكفِّرني وأنا من تتلاصق قدمي بقدمك، وكتفي في كتفك أثناء الصلاة كل يوم؟؟

-كافر.
(وصل إلى ذروة الانفعال):
-ألست من تألمتُ لك عندما صفعك الناظر على وجهك عندما كنا صغاراً؟؟
-كافر.
-أنا من وقفت جانبك أيام الطفولة البريئة.
-ملحد.
-أنا من أعطيتك من طعامي عند جوعك.
-كافر ملحد علماني.
-وسقيتك من شرابي عند عطشك.
-علماني.. ولا تتكلم معي أكثر من ذلك؛ لأنك كافر.

-(صارخاً في وجهه بانفعال) اصمت.. اصمت.. اصمت.. اصمت.
-كا...
لم يكملها. لكمه في وجهه لكمة قوية.. أفقدت الضارب وعيه.
راقداً على سريره.. يفتح عينيه والدنيا تدور وتتمايل به يمينا ويساراً. يده اليمنى مربوطة. ويسمع صوت أُمه تتحدث في الهاتف :
-(مُمَصمِصة شفتيها) شفتي يا ابتهاج.. الواد يا حبة عيني انهبل وبقى يكلم نفسه في المراية.. وفي الآخر ضرب المراية بوكس فشفشها سُتُّميت حتة...

يوليو ٢٠١١



ســـــلام

بعد قَنص المُتظاهرين العُزّل، وخصوصاً من أعلى وزارة الداخلية، وانسحاب الشرطة من مواقعها أثناء الثورة، وتعذيب الناس في الأقسام، قَرر ألا تلامس يده يد أي شخص كان أو ما زال ينتمي لتلك المؤسسة؛ لأنه بكُل تأكيد الذي سيصافحه يداه مُلطختان بدماء إخوانه الشهداء.

في أحاديث البيت، عندما يتكلم أحد أفراد أسرته عن الشرطة، يقاطعه بصوت عال حاد للغاية:

"ماتجيبليش سيرتهم.. دول مجرمين"

وكعادته كل يوم.. نَزَل ليصلّي العشاء بالمسجد.. بَعد انتهاء الصلاة، وجد جاره "ضابط الشرطة" الذي لا يعرف اسمه ولا أي تفاصيل عنه سوى أن وجهه ليس غريبًا عليه بحُكم الجيرة، يمد يده له ويصافحه بوجه مبتسم:

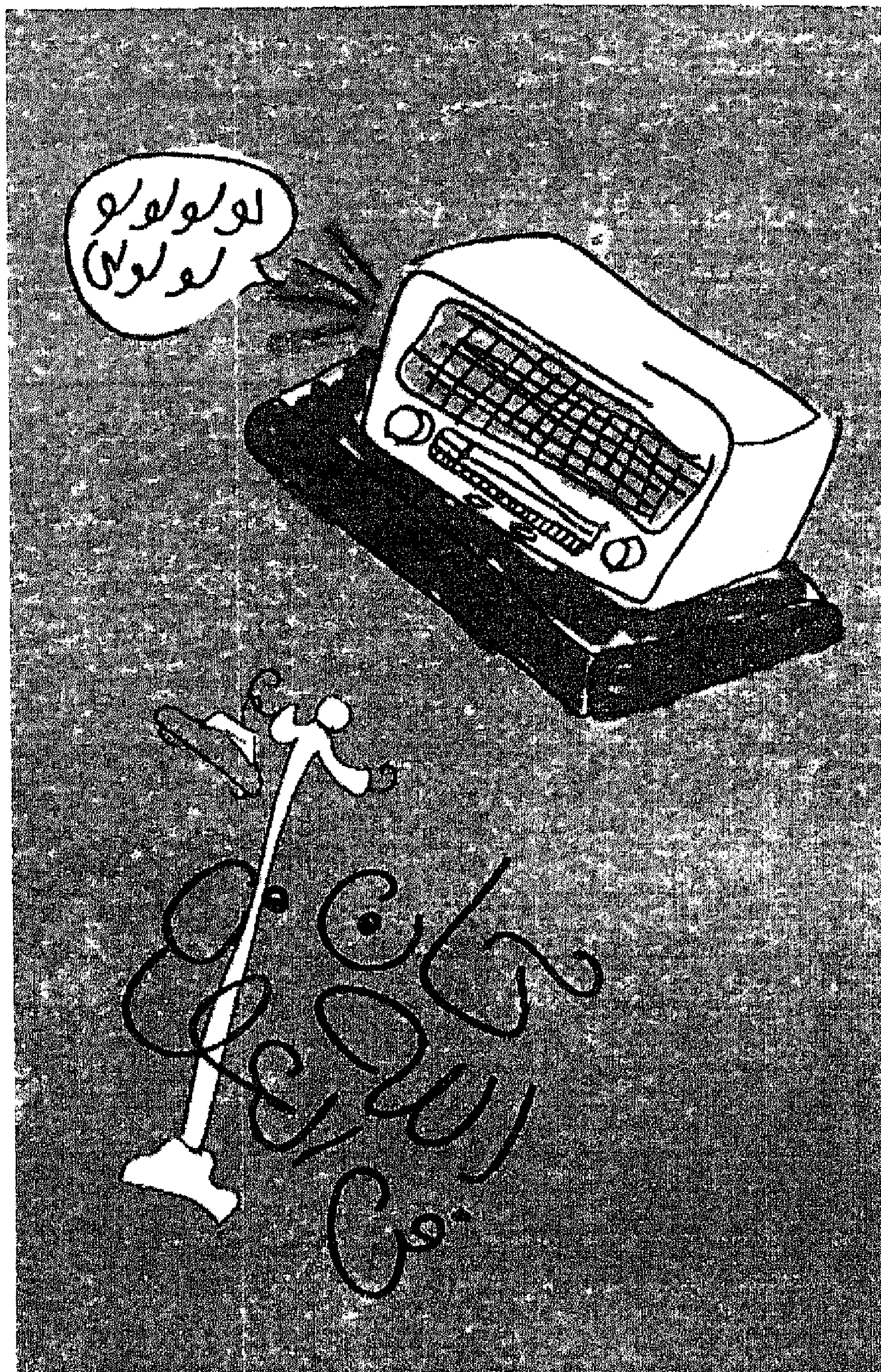
-حرماً.

رد عليه، بابتسامة لا تزيد جمالاً عنها:

-جمعاً إن شاء الله.

وتوجُّه كل منهما إلى بيته، والابتسامة تغمر وجههما إلى الآن.

٢٨ إبريل ٢٠١١


لولولو
لولولي

كـــان الله في العـــون

(1)

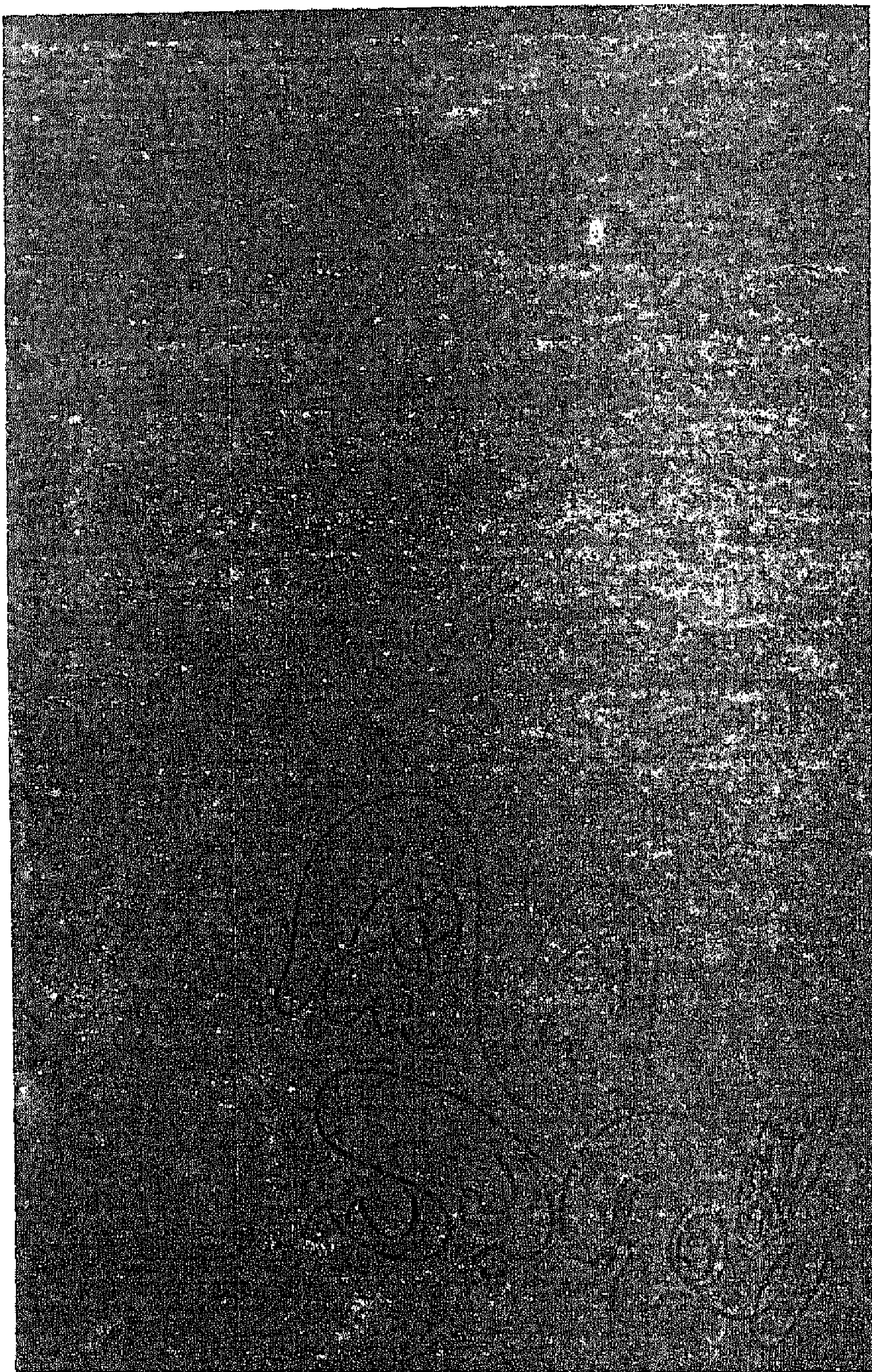
هذا وقد أفادنا مراسلونا في جميع أنحاء الجمهورية بأن قوات الشرطة تُمارس أعمالها على أكمل وجه، حيث تم القبض على "الحمبولي" في صعيد مصر، أما في الدلتا فقد تم القبض على اثنين بحوزتهما قطع آثار مُهربة. وفي أماكن مُتفرقة تم فَضُّ اشتباكات بين سائقي "التكاتك"، وفي إحدى المحافظات فَضت قوات الشرطة مشاجرة بين "أُم نادية" و"أُم محمود" التي نشبت بينهما بسبب أن غسيل الأولى "ينقِّط" على غسيل الثانية، وقد تم بحمد الله إقامة جدار عازل بين الطابقين لإيقاف الاشتباكات. ونُنَوه إلى أن السيد رئيس الوزراء والسيد وزير الداخلية لم يخلعا بدلتهما من ليلة البارحة... شُكراً لهما على عنايتهما الفائقة بالشعب الفقير.

(2)

هذا وقد علِمنا من مصادر خاصة -لا يُمكن الإفصاح عنها في الوقت الحاضر- عن نية الجهات المسئولة في مصر إقامة احتفالية كبيرة بطبيب تم التعرف عليه مؤخراً، وتم الكشف عن أنه يُمارس عمله على أكمل وجه، وأنه يهتم بمرضاه بشكل فائق، ويُقال -حسب المصدر- أن الله قَد مَنَّ على العديد من المرضى بالشفاء على يدي الطبيب المذكور..

"جدير بالذكر أن الطبيب البطل لم يخلع "البالطو الأبيض" الخاص به منذ البارحة."

١٤ فبراير ٢٠١٢



المتوفَّـى

في طريقه إلى عمله بعد أن نزل من بيته متأخراً؛ لمرضه الشديد، لم يستطع الغياب عن العمل، فقد نفدت كل الإجازات المحددة له.. مَشى مسرعاً، تعثر في طرف الرصيف، ووقع على رأسه.. كان في وَضع السجود، ظَل ينزف الدَماء ولم ينقذه أحد؛ لوقوعه في مَكان غيرواضح للمارة..

مات الرجل، وقابل ربه ساجداً.

بالصدفة كان يسير صحفي بجريدة مرموقة في مُحيط المكان، ورأى المتوفَّى على الأرض، حاوَل أن يتأكد إن كان ميتًا أم ما زال على قَيد الحياة. مع الأسف.. مات الرجل.

صَوَّر الصحفي هذا المتوفَّى، وأوضح بعدسته كيف مات ساجداً.
وفي صباح اليوم التالي...
مانشيت بالجريدة المرموقة :
"سوف يُبعث على ما مات عليه".. الله أكبر.

جدير بالذكر.. أن المتوفَّى اسمه "مايكل عزيز."

إبريل ٢٠١١



يا أمـــي

كعادته يوم الإثنين من كل أسبوع يذهب إلى حصة مراجعة الكيمياء، وكعادته أيضاً يذهب إلى الدرس ماشياً على قدميه، ممسكاً بكتاب الكيمياء يراجع فيه الدروس بدقة شديدة..

سيدة تتأوه:

-آآآآه.. حد يسندني، حد يساعدني.

وضع كراريسه وكتبه على الأرض مسرعاً، وجرى إلى السيدة العجوز : - هاتي إيدك يا أمي.

التفتت العجوز، ونظرت له نظرة غريبة.. وصرخت في وجهه :

-أمك؟! أمك مين؟؟.. جاتك داهية تاخدك انت وأمك اللي بتقول عليها دي.. أمك؟؟.. هو أنا خلفتك ونسيتك؟؟ سيب إيدي.. سيب..

بادرها بنظرة مليئة بالتعجُّب.. قائلاً "بصوت هادئ :"

-أنا متأسف يا أمي.

-أمي تاني؟؟ مين انت أصلاً عشان تقول لي يا أمي.. ها؟ وبعدين إيه متأسف دي؟؟ انت غلطت فيا عشان تقول لي متأسف؟؟ وانت تقدر أصلاً تغلط فيا؟؟ ربنا يقل منكم ما كُتُر.. عيل رخم.

ترك يدها بلطف.. وذهب إلى درسه متعجّباً، وقد سمع كلُّ من بالشارع هذا الحوار الغريب.. وابتعد عنها الجميع مندهشين، متجنبين الوقوع في ورطة مماثلة.

وقفت السيدة العجوز في وسط الطريق تتأوه وتقول:
-هو أنا ليه ماحدش بيسندني؟؟ هما كده كل الشباب من بعد الثورة.. بقوا قلالات الأدب.

يونيو ٢٠١١



فرصـــة

-صديقي.. هل عرفت آخر الأخبار؟!

-ماذا؟!

-السماء ستمطر ذهباً بعد ساعات.

-كيف هذا؟!

-هذا ما قالته الأرصاد الجوية، الجميع سيكون في الشارع لحصد الذهب، هل ستأتي معنا؟؟

-آتي الى أين؟؟ هل تعتقدون أنني خروف يسير مع القطيع؟؟ هذا كلامٌ غير منطقي بالمرة ولا يمكن حدوثه.

-كما شئت يا صديقي.. ولكنني نبّهتك.

مصمص شفتيه وقال بسخرية شديدة: هاه.. "قال ذهب قال".. كيف تمطر السماء ذهباً؟! مستحيل.

وعندما جاءت الساعة الثامنة إلا الربع مساءً انهالت على تليفونه المحمول الرسائل:

"نصف ساعة ذهب ببلاش.. هل ستأتي معنا لحصد الذهب؟! صديقي صدّقني إنها فرصة لا تُعوض.. ذهب ذهب ذهب ذهب.. وداعاً للفقر من الآن.. لا للفقر.. لا تكسل وانزل معنا.. ببلاش.. هاهاااا!!... يا لها من ليلة الأحلام."..

أنا لست أبلهاً كي أتبع هؤلاء المختلين عقلياً، وبالعند فيهم جميعاً لن أترك بيتي مُطلقاً اليوم.

بدأ ينتابه شعور غريب.. فضولٌ هو؟! أم قلق؟! أم تأهب؟! لا يعرف. قام إلى النافذة وفتحها، سمع صوت أحد أصدقائه يصرخ حاملاً كيس قمامة كبير لونه أسود :

-ممتعٌ جداً أن تجمع الذهب بكل هذه السهولة يا صديقي!!

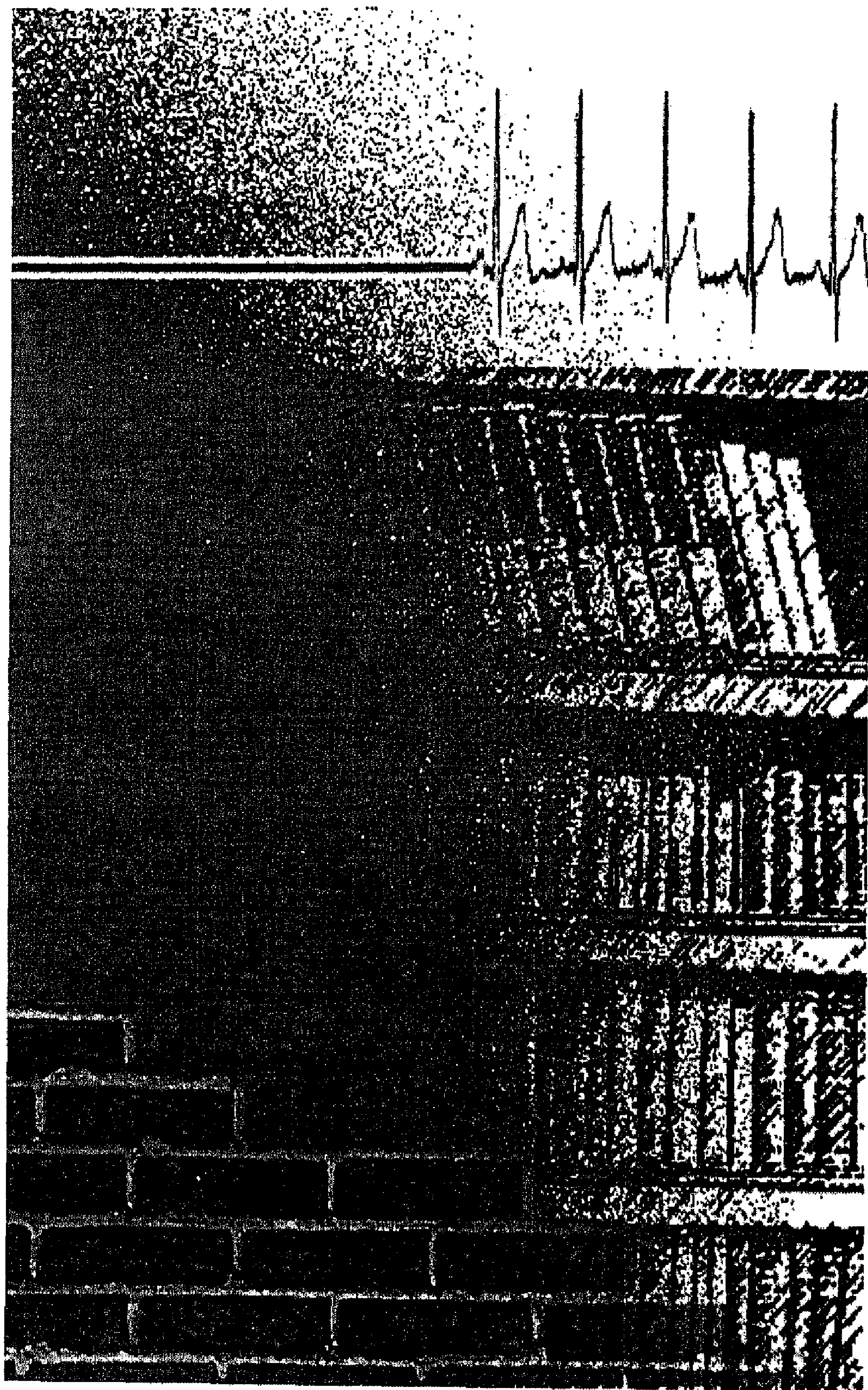
ذهب مسرعاً إلى الباب وفتحه ونزل دون أن يأخذ معه مفتاحاً للمنزل، نزل وسأل أصدقاءه:

-أين الذهب؟؟

طلع سلالم عمارته، ووقف أمام باب بيته (المغلق) وسمع صوتاً من بعيد:

-لقد فات الأوان.

مايو ٢٠١١



مكتبة

ناظراً إلى مكتبته الجميلة، والتي قضى سنوات عدة في تجميع ما فيها.. هُنا كتبٌ لشيكسبير.. هذه مسرحية "تاجر البندقية"، وهناك لتشارلز ديكنز، وهذا الكتاب "الإخوة كرامازوف" لدوستويفسكي.

كتبٌ لمحمود درويش، وأبيات شعر له في براويز قَيمة..

أيها المارون بين الكلمات العابرة

احملوا أسماءكم وانصرفوا

روايات لنجيب محفوظ، ودواوين لسميح القاسم، ومعين بسيسو..

كتب للعقاد، طه حسين، رباعيات صلاح جاهين، فوقها مباشرةً كتاب "الحمل الفلسطيني" لفؤاد حداد، و....

هذا كتاب لمريد البرغوثي.. "رأيت رام الله"، والذي كان يقرأه تحت شجر الزيتون في جو العصاري الجميل.

ثم لوَّح رقبته إلى آخر المكتبة فوجد..

كتاب "في القدس" لتميم البرغوثي، وكتاب "سفر" لمحمد المخزنجي، نظر لأعلى المكتبة.. وجد جملة محمود درويش التي يؤمن بها إيماناً بالغاً..

"سأكون يوما ما أريدُ.. وما أكونُ."

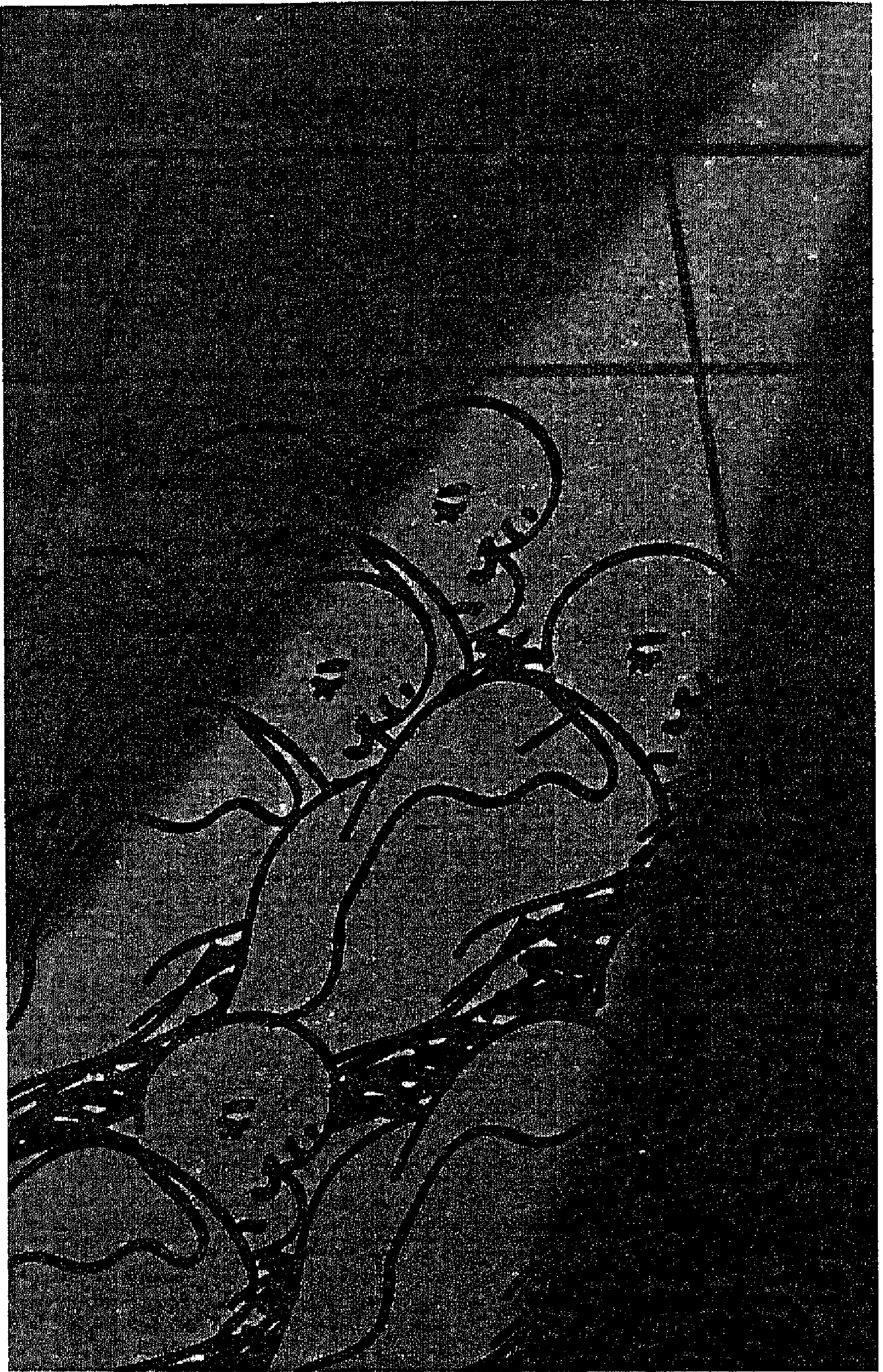
وبجانبها جهاز الكاسيت الذي كان يغني منه عبد الوهاب "وطني حبيبي الوطن الأكبر"، وأم كلثوم "أصبح عندي الآن بندقية"، وفيروز "زهرة المدائن."

ثم قام ووقف أمام المكتبة، وسَحَب منها كتاب "الحرب والسلام" لتولستوي.

تنهد تنهيدةً خفيفة.. وارتشف من كوب شايه، و...

يقف مراسل إحدى القنوات الإخبارية في زحمة وفوضى عارمة. فالصوت غير واضح. يحاول نقل الأحداث لحظة بلحظة بعد القصف الإسرائيلي، والذعر في كل مكان..
كان راقفاً فوق حطام المكتبة.

٥ يونيو ٢٠١١



الغرفــة

-أبلة.. أنا بردان!

"لم يرد أحد."

-عمو.. أنا بردان!

"لم يرد أحد."

صمت الطفل، طأطأ رأسه ليرجع إلى ما كان عليه مع من حوله من زملائه الأطفال، يدين مُشبكتين موضوعتين فوق رأس مُوجودة بين رُكبتين في وضع القُرفُصاء.

بعد دقائق:

"طفل آخر" :

-أبلة.. عمو.. إحنا بردانين.

"لم يرد أحد."

كان الوقت مُتأخرًا للغاية لكن هؤلاء الأطفال (بالملجأ) لا يعرفون.. هم لا يشعرون بأي تغيرات حولهم، فكُل أوقاتهم مثل بعضها، طوال اليوم هم في غرفة حالكة الظلمة، لا تدخلها الشمس أبداً.. التغير الوحيد الذي كان يشعر به الأطفال هو البرودة والحرارة.. مع الأسف الشديد لم يقدر القائمون على هذا الملجأ حجب تأثير درجة الحرارة هي الأخرى عن الأطفال.

الغرفة غارقة في سواد الليلة الدامس، ولا يرى أحدهم إصبعه، ولا يرد عليهم أحد.. شَكَّ أحد الأطفال من وجود غيرهم بالغرفة، فهمس لزميله:

-ولا!.. هو احنا هنا لوحدنا ؟؟

لم يُكملها وانهال عليه أحد المشرفين بالضرب، حتى أفقده الوعي تماماً..

عاد الصمت مرة أخرى للمكان.

لا يعرف أي من الأطفال مصير هذا الطفل فاقد الوعي، هل أخذه أحد المشرفين، وقام بإنقاذه من الخطر؟؟ أم إنهم تركوه فاقداً للوعي على الأرض في مكانه؟؟

كُل من كان يُحاول تغيير موضعه، أو الوقوف، كان يُضرب حتى يفقد وعيه كسابقه.. ثم يختفي.

ظلّ الوضع في تدهور..

وبعد أيام قليلة.. لم يعد بالغرفة أحد.

٧ فبراير٢٠١٣

علي هشام

- علي هشام
- وُلد بالقاهرة في ١٥ مايو ١٩٩٧
- بدأ الكتابة والتدوين في ٢٠٠٧
- أنشأ مُدونته الإلكترونية "كُبَّاية" في ٢٠١٠
- نُشِر له أكثر من مقال بجريدة الدستور الأصلي الورقية في ٢٠١٠
- نُشِر له العديد من القصص القصيرة بالصفحة الأدبية في جريدة الأهرام
- نُشِر له العديد من القصص القصيرة والمقالات بجريدة البديل الإلكترونية
- تُرجمت له قصة للإنجليزية ونُشِرَت بإحدى الصحف
- أحد مؤسسي صفحة ثورة معهاش بطاقة على الفيس بوك
- أحد مؤسسي ومحرري موقع "الباشـ مُدَوِّن" الأدبي الالتكروني
- أنتجت عنه منظمة العفو الدولية بهولندا فيلما وثائقيا كأحد أهم المدونين الصغار أصحاب النشاط السياسي والأدبي

للتواصل مع الكاتب:

E-Mail: AliHishaam@gmail.com

Twitter: @Ali_Hisham

مدونة كُبَّاية: www.kobbaya.com

صديقنا قارئ هذا الكتاب

قبل أن تغلق الكتاب دعنا نتفق على عدة أشياء، واثقون من أنها سترضيك.. دعنا نتفق على أن القراءة درّة أنعم الله بها علينا، ووهبنا إياها، تلك اللذة المميزة - والتي لم يمنحها للبعض- وهي لذة الاستمتاع بالقراءة.. نحن نقرأ ونتعلم، نقرأ ونُخَبِّر حكايات الآخرين، نقرأ ونختصر خبرات العالم في بضع صفحات،نقرأ ونتفق، نقرأ ونختلف، نقرأ ونقرأ ونقرأ... لكن الأكيد! أننا نقرأ ونستمتع ..

لذلك ،،،

لا تدع تلك اللذّة النادرة تقف عندك، لا تدع هذا الكتاب يتوقّف بين يديك - بعد الانتهاء منه - فهناك الكثيرون ممن لم يقرأوه، أو لا يمتلكون ثمنه، أو من لم يسمعوا عن هذا الكتاب.. خبّرهم عن تلك اللذة الشيقة، والمتعة النادرة التي لا يعلمونها.
مرِّر هذا الكتاب إلى أهل بيتك، صديقك، جارك، زميلك في العمل، أو حتى شخص ما في المواصلات العامة لم تره من قبل !!

كن سبيلا في إسعاد الآخرين بهذا الكتاب، ولا تتعجّب عندما تجد كتاباً لم تقرأه من قبل يأتيك من أحدهم وهو يخبرك بدوره عن متعة القراءة بعد ذلك بحين من الزمن.

دَارُ دَوِّن

المحتوى

المحطة الثالثة (اللي يحب النبي يزق)

المحطة الرابعة (أخر الخط)

"هذا وجدانٌ وُلد في حجر الثورة، وقلم يكتب بمداد أخضر، لكنه مستلهم من مداد الثورة الأحمر: الورد والدم والعلم.. وطاقة إبداعية تتشكَّل يوماً بيوم"

بهاء جاهين

"يوماً ما سأفتخر أمام أبنائي بأنني التقطت لنفسي صورة مع علي هشام حين أسفرت الثورة عن معدنه و عن مبادئه و عن موهبته و هو في الرابعة عشرة"

يسرى فودة

"على هشام ولد من النوع اللى بيجى مرة كل ثــــورة"

عمر طاهر

"انتظروا علي هشام ، سيكون من أهم كتاب القصة القصيرة العرب في زمانه."

تميم البرغوثي

تصميم الغلاف كريم آدم



علي هشام من أصغر الادباء الشباب فى مصر ، وُلد بالقاهرة في ١٥ مايو ١٩٩٧، كما أنه مُدون على شبكة الإنترنت بدأ الكتابة والتدوين في ٢٠٠٧، نشر عدة مقالات في جريدة الدستور في ٢٠١٠، كما نشر العديد من القصص القصيرة في جريدة الأهرام، وتُرجم ونُشر له قصة قصيرة باللغة الإنجليزية .


دوّن للنشر و التوزيع